



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة



التجاوز الفلسفي عند نيتشه (قراءة في كتاب هكذا تكلم زرادشت)

تحت إشراف الأستاذ:

من إعداد الطالبة:

❖ د. مراد قواسمي

❖ بن عمران فاطمة الزهراء

❖ لجنة المناقشة

رئيسا		أ. نجمة بوضوار	01
مؤظرا		د. مراد قواسمي	02
مناقشا		أ. عباس جمال	03

السنة الجامعية: 2024/2025م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة



التجاوز الفلسفي عند نيتشه (قراءة في كتاب
هكذا تكلم زرادشت)

تحت إشراف الأستاذة:

من إعداد الطالبة:

د. مراد قواسمي



بن عمران فاطمة الزهراء

لجنة المناقشة

رئيسا		01
مؤظرا		02
مناقشا		03

السنة الجامعية: 2024 / 2025م





إهداء و شكر

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

«... لئن شكرتم لأزيدنكم ۗ...»

الحمد لله الذي علمنا شكر نعمته وطلب رضاه وهدنا الى سبيل الرشاد والصلوة والسلام

على رسولنا وحبیبنا صلی الله علیه وسلم

أتقدم بالشكر لأستاذة قسم الفلسفة في جامعة عبد الحميد بن باديس مستغاثم

الذين لم يخلوا علينا بأي معرفة والعلم جعله الله في ميزان حسناتكم

كما يسرني ان أتقدم بجزيل الشكر وتقدير لأستاذي الفاضل مراد قواسمي

الذي لم يدخل في تأطيري لإتمام هذا العمل، فجزاه الله كل خير

إهداء

لحمد لله الذي وفقني رغم جميع الصعوبات

أهدي تخرجي إلى اليد الحفيدة والقلب الحنون

وصاحبة الدعاء الصادق أُمِّي الغالية

إلى كل من أعانني وأرشدني من قريب أو بعيد

إلى جميع من يعرفني أياكم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

بن عمران فاطمة الزهراء

مقدمة

مقدمة:

إن الفلسفة الألمانية فلسفة تدعو لفتح آفاق جديدة، وغربلة المفاهيم على نحو تجريدي، لذا فإن معظم القضايا المطروحة على الساحة الفكرية العالمية كان للفلاسفة الألمان دورا في معالجتها، ومن أبرزهم فريدريك نيتشه الذي يعتبر مظهرا من مظاهر العبقرية الألمانية، فقد سعى من خلال مشروعه الفلسفي للقضاء على مظاهر الانحطاط والانحلال وتجديد الفكر الفلسفي برمته.

فحيثما يوجد نيتشه في الفلسفة نجد الرغبة في إثارة الفلسفة بطابعها النقدي الهدام والبناء ذلك أن نيتشه لا يكتفي بالهدم وإنما يستزيد في استبصار الحلول والمخارج التشريعية للإنسان واقعيا.

والحال أن الاستشارة الحضارية لنيتشه ضد تاريخ الأفكار الأوروبية شكلت مفهوما ارتكاسيا أضحي جانب انطلاق لتفصيل وصياغة المدلولات التحولية نحو نمط جديد من الحياة.

ومن بين أهم أعمال نيتشه المثيرة للجدل نجد مؤلفه شهيرة **هكذا تكلم زرادشت** الذي قام نيتشه من خلاله بتشخيص أزمة العصر، وهدم القيم التقليدية القديمة ومن ثمة إعادة بلورتها من جديد.

وتكمن الإشكالية الرئيسية لكتاب **هكذا تكلم زرادشت** في التجاوز الفلسفي الذي دعى إليه نيتشه والذي يتمحور حول تفكيك القيم والمفاهيم التقليدية التي سادت الفلسفة الغربية، ومحاولة إعادة بناء تصور جديد للذات، الحقيقة، الوجود بعيدا عن الميتافيزيقا والعقلانية الصارمة التي هيمنت على الفكر الفلسفي سابقا وعلى هذا الأساس طرحنا الإشكالية التالية: هل استطاع نيتشه تجاوز القيم التقليدية؟ وما البديل الذي قام نيتشه باقتراحه؟

أهداف البحث:

الهدف من بحثنا حول نيتشه يكمن في فهم نقده العميق للفلسفة الغربية والقيم التقليدية وإعادة تقييمها من خلال رؤيته الفلسفية التي تهدف الى هدم طوباويات الحداثة مثلثة العقلانية والتقدم والتنوير وكشف الأوهام التي تختفي وراءها.

أسباب اختيار البحث:

بالنسبة لأسباب اختيارنا لهذا الموضوع ترجع إلى دوافع ذاتية والموضوعية:

أولاً: **الدوافع الذاتية:** من بين الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو لإطلاعي المسبق على فلسفة نيتشه لهذا أخذت جانباً من فلسفته، موضوعاً لبحثي.

ثانياً: الدوافع الموضوعية:

- أ. التأثير الكبير الذي مارسه فلسفة نيتشه على الفلسفة المعاصرة.
- ب. البحث ومعالجة أهم الأفكار المتعلقة خاصة بالمبادئ والقيم الأخلاقية التي ركز عليها نيتشه.

تحديات والصعوبات:

• تحديات وصعوبات التي وجهتني من خلال هذا البحث هي:

✓ صعوبة فهم نييتشه لتعقيد أسلوبه.

✓ صعوبة المصطلحات وإبهامها وأيضاً من بين التحديات هي قراءة ما بين الأسطر في كتابات

نييتشه فتعددت القراءات وتعددت المفاهيم وبالرغم من هاته الصعوبات حاولت جاهدة تلخيص

أهم أفكار الفيلسوف فريدريك نييتشه الواردة في كتابه **هكذا تكلم زرادشت**.

بطاقة قراءة في كتاب

هكذا تكلم زرادشت

بطاقة قراءة لكتاب هكذا تكلم زرادشت:

أولاً - الدراسة الشكلية:

اسم المؤلف	فريدريك نيتشه
عنوان الكتاب	هكذا تكلم زرادشت
المترجم	فليكس فارس
الطبعة	الأولى
دار النشر	الأهلية للنشر والتوزيع
بلد	عمان - الأردن
سنة	2009
حجم الكتاب	متوسط
عدد صفحات	327
لغته الأصلية	الألمانية

- محتوى الكتاب:

كتاب هكذا تكلم زرادشت ينقسم إلى أربعة أجزاء وهذه الأجزاء تحتوي على مجموعة من العناوين وهي كالاتي:

الجزء الأول:

- ❖ مستهل زرادشت.
- ❖ خطب زرادشت.
- ❖ التحول في ثلاث مراحل.
- ❖ منابر الفضيلة.
- ❖ المأخوذون بالعالم الثاني.
- ❖ المستهزون بالجسد.
- ❖ الملذات والشهوات.
- ❖ المجرم الشاحب.
- ❖ القراءة والكتابة

- ❖ دوحة الجبل.
- ❖ المنذرون بالموت.
- ❖ الحرب والمحاربون.
- ❖ الصنم الجديد.
- ❖ حشرات المجتمع.
- ❖ العفة.
- ❖ الصديق.
- ❖ ألف هدف وهدف.
- ❖ محبة القريب.
- ❖ طرق المبدع.
- ❖ الشيخة والفتاة.
- ❖ لسعة الأفعى.
- ❖ الطفل والزواج.
- ❖ تخير الموت.
- ❖ الفضيلة الواهبة.

الجزء الثاني:

- ❖ الطفل حامل المرأة.
- ❖ في الجزر سعيدة.
- ❖ الرحماء.
- ❖ الكهنة.
- ❖ الفضلاء.
- ❖ الوغد.
- ❖ العناكب.
- ❖ مشاهير الحكماء.
- ❖ نشيد الليل.
- ❖ نشيد الرقص.
- ❖ نشيد القبور.
- ❖ الانتصار على الذات.
- ❖ العظماء.
- ❖ في بلد المدينة.
- ❖ المعرفة الطاهرة.
- ❖ العلماء.
- ❖ الشعراء.
- ❖ الحادثان الجسام.
- ❖ العراف.
- ❖ الفداء.
- ❖ حكمة البشر.
- ❖ أعماق.
- ❖ الساعات صمتا.

الجزء الثالث:

- ❖ المسافرين.
- ❖ الرؤى والألغاز.
- ❖ الغبطة القاصرة.
- ❖ قبل بزوغ الشمس.
- ❖ الفضيلة المصغرة.
- ❖ على جبل الزيتون.
- ❖ على الطريق.
- ❖ الأبقون.
- ❖ العودة.
- ❖ الثلاثة الشرور.
- ❖ الروح الثقيل.
- ❖ الوصايا القديم والوصايا الجديدة.
- ❖ النقاهاة.
- ❖ الأمنية العظمى.
- ❖ نشيد آخر للرقص.
- ❖ الأختام السبعة.
- ❖ نشيد البداية والنهاية، الألف والباء.

الجزء الرابع:

- ❖ مقدمة العسل.
- ❖ استتجاد.
- ❖ محادثة مع الملكين.
- ❖ العلقة.
- ❖ الساحر.
- ❖ المعتزل.
- ❖ أقبح العالمين.
- ❖ مختار التسول.
- ❖ الظل.
- ❖ في الظهيرة.
- ❖ السلام.
- ❖ العشاء السري.
- ❖ نشيد الأشجان.
- ❖ المعرفة.
- ❖ بين غادتين في الصحراء.
- ❖ الانتباه.
- ❖ عيد حمار.
- ❖ نشيد الثمل.
- ❖ النذير.
- ❖ ملاحق
- ❖ فهرس

ثانيا - الدراسة الداخلية

- السيرة الذاتية للمؤلف:

فريدريك نيتشه:

ولد فريدريك نيتشه في القرن التاسع عشر وبضبط في 15 من شهر أكتوبر عام 1844. في قرية ريكن التي تقع بالقرب من ليبستيج " وأهم ما ينبغي أن نذكره عن أسرته أن أجداده لأبيه أعني عائلة نيتشه كان معظمهم من رجال الدين وكذلك تنحدر أمه من أسرة إيلر وهي بدورها أسرة شغل كثير من أفرادها مناصب دينية وهكذا كان الدين يلعب دورا أساسيا في طفولته ذلك الذي أسمى نفسه ((عدو المسيح))، والذي كرس جهده حياته ليوجه إلى الروح الدينية أعنف نقد تعرضت له خلال ألفي عام¹.

وفي " سنة 1849 توفي ولده وكان حينها لا يزال نيتشه في سن الخامسة من عمره وقد عاش في بيئة نسائية محظ ومرست عليه تربية قاسية من طرف أمه مما جعله يعاني داخل محيطه العائلي.

وفي سنة 1858 تمكن نيتشه من دخول إلى مدرسة «بفورتا» المشهورة بتعليم اللغة الألمانية وآدابها وكانت دراسته تجاوز للمحن السابقة التي شهدتها في حياته ويبيد نيتشه الصغير اهتماما قليلا بالفنون التشكيلية، بيد أن حسه الموسيقي كان ناشطا جدا فاطلع على آثار فاغنر ومال على تريستان وإيزولت ومن الطبيعي أن يكون قد تلقى أيضا في بفورتا تعليما دينيا وفي هذا الوقت على الأرجح تكاثرت إشارات المروق عن المسيحية².

ولقد تم اختيار نيتشه " في نفس الفترة التي أتم فيها دراسته الجامعية كأستاذ لفقهِ اللغة، في جامعة بازل بعد أن قام أستاذه ريتشل بتوصية عليه وقام بوصفه لدى المسؤولين بالعبري.

¹ - فؤاد زكريا، نيتشه، مؤسسة هنداوي سي أي سي، ص21.

² - جان غرانبيه، نيتشه، ترجمة علي بوملحم، ط 1، 2008، مجد الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص21.

التحق فريدريك نيتشه بالحرب السبعينية التي نشبت بين ألمانيا وفرنسا فلم يحصل منها سوى الأمراض المعدية التي انتقلت إليه عن طريق الجنود المصابين والتي ظل يعاني منها طيل حياته، كان نيتشه متحمسا لبني وطنه ولكن حين أدرك أن الألمان هم الذين بدؤوا العدوان حمل على هذه الحرب ونتائجها وعلى نمو روح التعصب القومي للألمان واحتقارهم للفرنسين الذين كان نيتشه دائم الإعجاب بهم¹.

وبعد ذلك عاد نيتشه لمزاولة مهنته في الجامعة ولكن بعد أن اشتد المرض عليه اضطر إلى توقف للفترات عن العمل بالجامعة.

"ويبدو أن نيتشه كان في هذه الفترة يوفي ديناً لأساتذته ففيها كتب عن شوبنهاور وعن فاغنر وعن بعض معاصريه في تلك المجموعة التي أطلق عليها اسم «خواطر في غير أوانها»².

وعندما استطاع نيتشه بلوغ ذروة التفكير لم يقوى عقله على مواصلة طريقه ففي " 25 من أغسطس سنة 1900 توفي فريدريك نيتشه وكانت وفاته في الفيلا جراء ما يظهر أنه التهاب رئوي مصحوب بسكتة وكان قد شارف على عامه السادس والخمسين ونقلت جثمانه بعد وفاته الى مقبرة العائلة بجانب الكنيسة مباشرة في روكن بي لوتسن حيث ترقد أيضا كل من أمه وأخته، أما فيلا سيلبريلك فقد تحولت فيما بعد إلى متحف ومنذ عام 1950 تم وضع سجلات نيتشه في فيمار³.

مؤلفاته:

" 1858 – 1868: مؤلفات الشباب (نشرت بعد وفاته).

1880 – 1881: نشأة المأساة من روح الموسيقى.

1 - فؤاد زكريا، نيتشه، المرجع السابق، ص22.

2 - المرجع نفسه، ص 22

3 - روبرت ويلكس، نيتشه حياته واعماله، ترجمة عبد الله بن قعيد، الحكمة، 2019، ص12-13.

1875 - 1880: الفلسفة في عصر المأساة عند اليونان (نشر بعد وفاته).

1873: تأملات في غير الأوان ج 1 (دافيد إشتروس).

1872 - 1874: تأملات في غير الأوان ج 2 (فوائد التاريخ للحياة مضاره)

1874: تأملات في غير الأوان ج 3 (شوبنهاور المرابي)

1875 - 1876: تأملات في غير الأوان ج 4 (رتشارد فنجنر في بايرويت)

1883: هكذا تكلم زرادشت الجزء الأول والثاني

1884: الجزء الثالث (زرادشت) نشر سنة 1884.

1884 - 1885: الجزء الرابع (زرادشت) نشر في سنة 1892.

← 1885 - 1886: عبر الخير والشر (نشر في سنة 1887).

← 1885 - 1887: نسب الأخلاق (نشر في نوفمبر سنة 1887) "1.

¹ - د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة الجزء الثاني، ط 1، 1984، المؤسسة العربية لدراسة والنشر، بيروت، ص 517.

- تعريف المترجم:

فليكس حبيب فارس أديب وكاتب وشاعر لبناني، " ومن أشهر المحامين ومناضل، جاهد بواسطة قلمه ولسانه في سبيل النهضة العربية، وفي سبيل الحرية والإرخاء والعدالة والمساواة، ولد بقرية صليما من أعمال المتن في لبنان، كان أبوه أديبا وشاعر وكاتباً ومحامياً أيضاً عمل سكرتيراً خاصاً لرستم باشا، متصرف جبل لبنان في العهد العثماني، وأمه سيدة مثقفة سويسرية الأم وفرنسية الأب، تلقى علومه الأولى في مدرسة صليما والمدرسة الوطنية في بعيدات وتخرج منها عام 1898 استطاع اكتساب اللغة العربية عن طريق أبيه، أما اللغة الفرنسية عن طريق أمه ¹.

كما " احترف التعليم في سن التاسعة عشر من عمره في بعض مدارس لبنان، أصدر في 8 شباط 1909 جريدة باسم لسان الاتحاد عاشت إلى سنة 1911 ثم تركها لتعليم اللغة الفرنسية في المكتب السلطاني ببلب، حيث بقي إلى أواخر الحرب العالمية الأولى، فاتصل آنذاك بقيادة الحركة العربية وعين سكرتيراً لجعفر باشا العسكري ... وجاء الإسكندرية عام 1931 رئيساً لقلم الترجمة في بلدة الإسكندرية ².

توفي فليكس فارس " عام 1939 بمصر على إثر مرض أصابه، ونقل جثمانه الى لبنان في يوليو من السنة ذاتها ³.

مؤلفاته:

- "الحب الصادق (رواية).
- رسالة المنبر إلى الشرق العربي - الإسكندرية، مطبعة المستقبل، 1936، ص 345. (محاضرات ألقاها في ردهة الرابطة العربية بالإسكندرية، ترمي إلى إحياء القومية في الشرق).
- شرف وهيام (قصة).
- نجوة إلى نساء سوريا ⁴.

¹ - يوسف أسعد داغر، الفكر العربي الحديث في سير أعلامه، الجزء الثاني، د ط، ص 631.

² - المرجع نفسه ص 632.

³ - فليكس فارس، هنداوي، سا 15:20، 2025/03/13.

⁴ - يوسف أسعد داغر، الفكر العربي الحديث في سير أعلامه الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 632 - 633.

ملخص عام حول الكتاب:

إن كتاب هكذا تكلم زرادشت هو رواية فلسفية، قسمها نيتشه إلى أربعة أجزاء، وجعلها أقرب إلى رواية ملحمة، ولكن بأسلوب شعري ...

ويعد كتابه هكذا تكلم زرادشت أعظم ما كتب من وجهة النظر الفلسفية والأدبية والتربوية، ففي هذا الكتاب يعرض نيتشه فلسفته في رمزية غامضة تتحدى القارئ أن يبلغ إلى تفسيرها أو يقدر مبلغ الحق فيها ويقدم هدفه التربوي الذي يتمثل في الإنسان الأعلى ويضع ملامح برنامج تربوي الذي يعين على تحقيق هذا الهدف.

وقد بدأ الكتاب بفضول الإنسان المتفوق وثورة التي أحدثها نيتشه على القيم التقليدية، أما الجزء الثاني من الكتاب فتمثل في فلسفة الجسد الذي من خلاله حاول نيتشه الرد على المستهزئين بالجسد.

الجزء الثالث من الكتاب كان للحديث عن المرأة التي ذمها نيتشه وحذر منها، وأكد على أنها مجرد لعبة للرجل، ومهمتها الوحيدة هي الإنجاب وحفظ الجنس البشري.

في الجزء الأخير تحدث نيتشه عن البديل الذي من خلاله يتم تجاوز القيم التقليدية.

الثورات التي أحدثها فريديريك نيتشه

في كتابه هكذا تكلم زرادشت

الثورات التي أحدثها فريديريك نيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت

أولاً - قلب القيم:

حاول الفيلسوف فريديريك نيتشه تقديم نقد كلي وهدم للمنظومات القيمية التقليدية، كما أنه لم يسعى لقلب القيم التقليدية واستخراج قيم جديدة فقط، بل سعى لقلب كلي للمنظومات القيمية واستهدف كل من الدين والأخلاق.

يؤكد الاعتقاد النيتشوي بأن القيم القديمة، هي محل ومنبت ومركز كل ضعف وانحطاط " لقد كان نيتشه ينتقد القيم الدينية، كما تظهر له في النصرانية التي كان كرهها لها شديداً، لأنها في نظره أسوء الإغراءات والأكاذيب، ولأنها الجريمة الرئيسية ضد الحياة إنها قيم تتجاهل الطبيعة، وتكر القيم الحقيقية كلها ولذلك فرسولها دجال في نظره، وقساوستها مظللون، وأما الله ففرض تخميني، (إن الإرادة تعتق) و(لقد أبعدتني عن الله والألوهية لأنه لا يمكن خلق شيء لو كانت آلهة) و(لو كانت آلهة فكيف أتحمّل ألا أكون إلهاً، إذن إنه لا توجد آلهة)... إن نيتشه لا يؤمن بالله ويعتبره فرضاً، كما أنه لا يؤمن بالحقيقة أيضاً لأن الإيمان بالحقيقة ينهار إذا اختل الإيمان بالله، فالله الصادق"¹.

كما يقول ديكرت: " هو الذي يمنح الحقيقة معناها ويجعل البحث عنها مشروعاً فانتا برغم من المتاعب متكبدة فيه، لأنه مشروع يقربنا منه ويثري وجودنا، وبما أن نيتشه يذهب إلى إنكار وجود الله، ففلسفته فيما يتعلق بالحقيقة لا يمكن أن تكون إلا نسبية أو برجماتية خالصة تمكنه التقرب من السفستائيين اليونانيين، وكذلك من بروتاغوراس"².

يذهب نيتشه إلى إنكار المعتقدات الدينية جميعاً " باسم الفلسفة التاريخية التي تفسر مظاهر الروح الدينية من العقائد والأساطير على أنها من نتاج الظروف البيولوجية والاجتماعية والنفسية التي يتم فيها التطور التاريخي، وليست هناك في مجال هذه النظرة حقيقة مطلقة، لأن كل شيء مراده بصورة تامة ودون أي باقى إلى ظروف إنسانية تصنع حداً لكل ادعاء بالموضوعية، وهكذا ينهار المطلق عند نيتشه بصورة أساسية وحاسمة وتهبط الحقيقة من سماها الميتافيزيقية، والمنطقية لتتخذ مكانها في الصعيد النفسي والأخلاقي"³، ويرى نيتشه بأن العقلية الدينية مخالفة للعقلية العلمية، فالأولى تعطي معنى خارقاً أو إلهياً للحوادث والألم، واعتبروا أن هذه

1 - د. ربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 92.

2 - المرجع نفسه، ص 93.

3 - كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط 1، 1413، 1993، ص 187.

التفسيرات هي خرافات أو (بدع) تهرب من مواجهة الواقع الحقيقي للحياة، والتي هي مليئة بالألم والصراع، أما الثانية (الحوادث الطبيعية) فهي ليست أحداثا تحمل معنى إلهيا أو عقابا أو مكافأة، بل هي جزء من دورة الحياة والوجود التي تتكرر (العود الأبدي) ويجب تقبلها كجزء من إرادة القوة التي تحرك الكون، وبهذا ينظر نيتشه إلى الألوهية بوصفها عقبة تحول دون توكيد الإنسان لذاته ومن ثم فإنه يسعى إلى إعادة الثقة للإنسان¹.

إن مبادئ الدين والأخلاق التقليدية هي مبادئ لا تدحض لأنها تطلب من كل إنسان أن يتجاوز ذاته، وتدعوه إلى أن يصير إنسان أرقى وأعلى بوعيه لمسؤولياته.

كما يقول نيتشه " (يسيء الراهب استعمال اسم الله، فهو يسمى سيادة الله الحالة التي يكون فيها الراهب هو الذي يضع القيم ويثبتها) وهذا معنى كون الأخلاق سوء تفاهم * un malentenda وإذا كان من اللازم عدم تصديق الداعية الأخلاقي وعدم أخذ ما يقوله في حرفتيه، فالأن الأخلاق لا توجد إلا على مستوى الكلام، وهي تضليل مضاعف أي تضليل الأخر، وتضليل الذات وتأويل مزيف للواقع، لهذا يستعمل نيتشه الفيلولوجيا لإضعاف الإنكار الذي تمثله الأخلاق كخطاب كاذب، بل هي قولاً " لا " للحياة وإنكار للغرائر والجسد وهذا الإنكار واقع الحياة، الذي هو في حقيقة إشباع ملتو ومكتوم لدوافع غير معلنة"²، ويدخل مستوى اللغة، أيضا فيجعل من الأخلاق خطابا للإنكار ذلك، " لأن الغريزة لا للعقل هي التي تتكرر الحياة لكي تكتمل وتتحقق بإنكار اكتمالها وتحقيقها، فما يدفع رجال الأخلاق ليست هي غرائز الأخلاق، لأن هذه غير موجودة أصلا، بل غرائز حياة منحطة تمت ترجمتها إلى صيغ أخلاقية، هكذا يتم في خطاب الأخلاق، إنكار للرغبة المتحققة فتبدو الأخلاق في الوقت ذاته كتبرير، إن الأخلاق كتأويل مزيف وكتسمية مقلوبة تتشكل كعملية للترجمة وكل ترجمة تنطوي في نظر نيتشه على نوع من الخيانة لموضوعها"³، فالخطاب الأخلاقي إذن في نظر نيتشه، أو كما يحلو لنيتشه تسميته بالخطاب المنحط هو بمثابة ترجمة خائنة بما هي غير مخرصة لنص الواقع.

يتناول نيتشه أيضا قضية «موت الإله» " إن موت الإله هو مجيء العدمية، وتعني أن القيم العليا قد انتقضت قيمتها، وأنه لم يعد ثمة جواب على السؤال لماذا؟ كما تعني فقد التفسير الأخلاقي والأنطولوجي للوجود في الميتافيزيقا الغربية، قوته الملزمة وعلى ذلك فلا تعني كلمة "الإله" قوه دينية على الإطلاق وإنما يشير قناع

1 - كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع نفسه؟ ص 188.

* - كلمة لاتينية الأصل وتعني سوء فهم أو سوء تفاهم

2 - أندلسي محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 2006، ص 155.

3 - أندلسي محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، مرجع نفسه، ص 155.

" كلمة الإله " إلى العلاقة بين الفكرة الأنطولوجية والمثل الأخلاقي الأعلى، فنيتشه يتحدث عن الإله الفلاسفة وكفاحه موجه ضد أنطولوجيا أخلاقية¹.

يدعوا نيتشه إلى حياة جديدة وإلى إعادة بناء القيم فلقد كانت الأخلاقية التقليدية تعادي الحياة، فإن الخروج عليها أو للأخلاقية هي سبيل لبلوغ القوة الإنسانية ولا يعني الخروج من الأخلاق نيتشه سوى العثور على معنى آخر جديد للأخلاق، يفوق المعنى القديم ويعلو عليه فيضع الإنسان الأعلى تقويما جديدا يعلو على التقويمات الموروثة، فهذه القراءة الفلسفية لنيتشه في محاولة قراءة تاريخ الفلسفة، القراءة قيمية فهو يرى أن الفعل هو الذي يخلق لنا القيمة، ومن خلال هذه القراءة يحاول أن يعطي لحياة الإنسان معنى وذلك من خلال تقويم القيم وتجاوزها بحيث أن الحياة الروحانية تتجاوز الحياة الطبيعية.

¹ - د صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص452.

ثانياً - الجسد:

لقد كان الفكر الفلسفي قديماً "وتحديداً فلسفة أفلاطون اعتبرت الوجود الإنساني مؤلفاً من نفس وجسد لكن هذه التركيبة تربط بين طرفيها علاقة تراتبية، حيث إن النفس أعلى شأن من الجسد من الناحية الأنطولوجية الإيستمولوجية، الأخلاقية، السياسية حتى الجمالية فقد حذر أفلاطون من الولع به"¹، فقد أولو أهمية كبرى لنفس واحتقروا الجسد، هذا الجسد الذي عدّ الحقيقة الوحيدة من منظور نيتشه، وقد رد نيتشه على أصحاب النظريات المستهزئة بالجسد بإجراء كتابه هكذا تكلم زرادشت في خُطبة المستهزئين بالجسد بقوله: "يقول الطفل أنا جسد وروح فلماذا لا يتكلم هؤلاء الناس كالأطفال، أما الإنسان الذي انتبه وأدرك ذاته فيقول: إنني بأسري جسد لا غير، وما روح إلا كلمة أطلقت لتعين جزء من الجسد"²، ويستطرد قوله: "ما لجسد إلا مجموعة آلات مؤتلفة للعقل، ومظاهره متعدد المعنى واحد، إن هو إلا ميدان حرب وسلام فهو القطيع وهو الراعي إن آلة جسدك إنما هي أداة عقلك، عقلك الذي تدعوه روحاً، أيها الأخ، إنما هي أداة صغيرة وألعوبة صغيرة لعقلك العظيم"³.

إن نيتشه من خلال نص هذا يدعو إلى إعادة الاعتبار للجسد، وذلك بتخلي عن النظرة المتعالية للروح، تلك النظرة التي يتخاطر بها المستهزئين بالجسد لذي ينفر نيتشه منهم، فهم ليسوا بالمعبر الذي يسلكه ليصل للإنسان المتفوق وفي ذلك يقول نيتشه: "إنني لا أسير على طريقكم أيها المستهزئون بالأجساد، لأنني لا أرى فيكم المعبر الذي يؤدي إلى مطلع الإنسان المتفوق"⁴، لقد ساهم نيتشه في إحداث انقلاب على التقليد الفلسفي الذي كان يفصل الروح عن الجسد، والذي كان يرى في هذه الروح حقيقة أكثر سمواً من الجسد، لأن النفس خالدة لا تموت في حين أن الجسد فاني وكانوا ينظرون إلى الجسد كما لو أنه يقيد الإنسان بأغلال من شهوات ورغبات، لذلك يعلن نيتشه بأنه آن الوقت لنعيد للجسد اعتباره، ليصبح هذا الجسد "الذهن الأكثر" بينما الروح تمثل "الذهن الصغير" الذي تكمن وظيفته في كونه آلة في يد الجسد، وهذا يتبين لنا من خلال قوله أن "الجسد عقل عظيم ومظاهر متعددة لمعنى واحد، إن هو إلا ميدان حرب وسلام فهو القطيع وهو الرعي وهذا العقل الصغير الذي تسميه "الروح (...). ليس في نهاية إلى آلة لجسدك، إنه أداة صغيرة ولعبة العقل الكبير"⁵، فلجسد بنسبة لنيتشه ليس مجرد كتلة جامدة وإنما هو ديناميكية عاقلة وذكية، ويخاطب نيتشه المستهزئون بالجسد قائلاً: "وأنا أقول لكم أيها المستهزئون بالجسد إن ذاتكم نفسها تريد أن تموت، وقد تحولت عن الحياة

¹ - قرارية حليلة مرزوقي، الجسد في فلسفة نيتشه، جامعة وهران، ص 01.

² - فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مصدر نفسه، ص 54.

³ - فريدريك نيتشه، مصدر نفسه، نفس الصفحة.

⁴ - المصدر نفسه، ص 56.

⁵ - د. هشام العلوي، الجسد بين الشرق والغرب، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، ص 60.

لأنها عجزت عن القيام بما كانت تطمح إليه ... وإن ذاتكم أصبحت تتوق إلى الزوال، وهذا ما يدفع بكم إلى الاستهزاء بالأجساد، إذ قد امتنع عليكم أن تخلقوا من أفضل منكم ...

إن هذا العجز قد ولد فيكم النعمة على الحياة والأرض¹، لقد قام نيتشه بتقزيم الروح، وجعلها أكثر دونية من الجسد، لأنها متفرعة وتابعة له، وبهذا كان من أكبر المنصفين للجسد.

فساد الجسد إذن " ناجم عن العجز وندمة الحياة والأرض، وفي ذلك كله يفتقر إلى المعبر المؤدي إلى الإنسان الأعلى، ذلك أن النسك وازدراء الجسد والانتصار على الأرض والمحسوس لا تعبر جميعا إلا عن خيانات للأرض²، كما " تجعل خيانة الأرض من الإنسان نهبا للتمزق بسبب التناقض بين المحسوس والروحي، وبين الجسد والنفوس، ويتم قلب المثالية عن طريق فكرة الإنسان الأعلى، وهذا الانقلاب لا يعني سوى التنامي الصدع الذي يقسم الإنسان، ويجعله عدوى نفسه، إذ يقول: « أستحلفكم يا إخوتي أن تظلوا مخلصين للأرض، ولا تصدقوا ما يحدثكم عن آمال تتجاوز الأرض »، فالفكر والحرية يعودان إلى الأرض من جراء تحول الوجود الذي يصبو إلى الإنسان الأعلى ويعرفان ذاتها كجزء من الأرض ويصبحان شيئا واحداً معها³، إن غاية نيتشه هيا تجريد الروح من عظمتها وإنزالها من برجها العالي الذي أقامته لعدة قرون إلى عالمها المحسوس، وعليه فإن الجسد النيتشوي هو الحياة نفسها بكل تجلياتها ومظاهرها القوية، " إذ يري نيتشه في الجسد تلك الأداة العظمى للتفكير، فلا يمكن بتاتا الحديث عن الفكر خارج الجسد، وما دام الجسد عنده هو مجموع قوى تتألف مع بعضها لتشكل إرادة قوة، نجده يبشر بالإنسان الأعلى الذي يملك جسد قوي لأنه هو ما يمنحه إمكانية الدخول في حلقات الزمن المتراسلة وولوج العود الأبدي من بابه الواسع في حركة وصيرورة دائمتين.

1 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مصدر نفسه؟ ص56.

2 - د. صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فريديريك نيتشه، ص212.

3 - المرجع نفسه، ص 212.

ثالثا - المرأة:

يقول نيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت على لسان زار إذا ما ذهب في نساء فلا تنسى سوط¹، يرى الكثير من الدارسين لأفكار نيتشه بأن هذا القول يحط من مكانة المرأة، ويحتقرها وينظر إليها نظر عدائية. إن جل أراء زرادشت في المرأة كان معظمها عبارة عن كيفية سيطرة عليها، إذ يقول: "إلى ماذا تخضع؟ فقط القوة، اعتمدوا القوة كونوا أشداء، أنتم يا أكثر الناس حكمة وجب عليكم إرغامها الحقيقة المحتسمة لسعادتها، لا بد من إرغامها إنما امرأة لا شيء أفضل"²، يرى نيتشه أن استعمال القوة مع المرأة يجعلها مطيعة وخاضعة لسلطة الرجل، "إذ يقول نيتشه في كتابه غسق الأوثان: عندما تكون المرأة ذات خصال رجالية، فليس على المرء سوى أن يتحاشى قربها"³، يحذرنا نيتشه من المرأة ذات الخصال الرجالية، لأنها تنافس الرجل مكانته، إذ يقول نيتشه على لسان زار: "كل ما في المرأة لغز وليس لهذا ألغز إلا مفتاح واحد وهو الحبل"⁴، والحبل هنا هو التقيد، أي أن يقيدها من أن تتال حريتها وبهده الحرية هي التي تسيطر على رجل في الكثير من الأمور، فهدفها منه دوما هو طفل فالمرأة بسلطتها الجنسية تستطيع دوما أن تأخذ منه ما تريد، لأن "رجل ما هو إلا وسيلة للمرأة إما غايتها فهي ولد"⁵.

بينما كل ما يريده الرجل من المرأة هو "المخاطرة واللعب وذلك يدعوه إلى طلب المرأة، فهي أخطر الألعاب"⁶، والرجل بصورة عامة يحب الأخطار، فهو غير مكبول بالأمر السلسلة لأنه يحب المراوغة ونيتشه يرى بأن المرأة خطر كبير.

ومهما كانت المرأة متقنعة وذكية إلى أنها لن تستطيع معرفة عمق الرجل، لأن روح الرجل أعماقا تزمجروا قد تشعر المرأة بقرة الرجل لكنها لا تفهمها.

العمق هنا هو شخصية الرجل التي تتميز بالغموض والقوة، على عكس من المرأة التي لا تحتاج إلى جهد كي نفهمها، إذ يقول نيتشه أيضا في غموض النساء وحيلهن حيال الرجال بأن هناك نساء لا تكتشف لديهن الحقيقة داخلية بعد البحث الشامل، وما هن إلا أقنعة، الجدير بالشفقة هو الرجل الذي يرتبط بهذه

1 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المصدر السابق، ص 86.

2 - مجدي كامل، فريديريك نيتشه، دار الكتاب العربي، 2011، مصر، ص 125.

3 - فريديريك نيتشه، غسق الأوثان، ترجمة على مصباح، منشورات الجمل، لبنان، 2010، ص 17.

4 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المصدر سابق، ص 87.

5 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المصدر سابق، ص 84.

6 - المصدر نفسه، ص 84.

الكائنات الشبه شبحية الخادعة لا محالة، لهن القدرة بالضبط على إثارة رغبة الرجل بقوة ينطلق باحثاً عن روحهن ... ويظل كذلك إلى الأبد لأنهن وبكل بساطة يجذبن الرجل كما يجذب المغناطيس الحديد لأن الانجذاب بين كلا من الطرفين هو أمر تحققه الطبيعية التي فرضت عليهم ذلك.

إن الغموض الذي يتحدث عليه نيتشه، هو الأقنعة زائفة التي ترتديها أغلبية النساء من أجل إيقاع رجال في شباكهن.

ويحذر نيتشه من اتخاذ المرأة كصديقة، لأنها قاصر حسب رأيه، فهي لا تصلح سوى للحب، فهي " لم تبلغ بعد ما يؤهلها للوفاء كصديقة؟ فما هي إلا هرة وقد تكون عصفوراً وإذ هي ما ارتقت أصبحت بقرة"¹، إذ يضيف في مؤلفه هكذا تكلم زرادشت " لقد مرت أحقاب طويلة على المرأة كانت فيها مستتدة أو مستعبدة فهي لا تزال غير أهل للصداقة فالمرأة لا تعرف غير الحب"²، فهي لا تستطيع أن تكون تلك الزوجة التي رسمها نيتشه في فكره لأنها تحب بروح أنانية متعسفة.

يحذر نيتشه الرجال من المرأة " عندما يستولي عليها الحب فهي تضحى بكل شي في سبيل حبا"³، فالمرأة حسبه مخادعة تستخدم الحبل لي تجذب إليها الرجل كما يجذب المغناطيس الحديد.

وفي سيرة هذا فحذب المرأة للرجل يكون بمنح نفسها له، لأن الرجل يمتلك والمرأة تمنح نفسها ذلك هو قانون الجنس القاسي ولا غير ذلك فالاجتماع بينهما يتم بين مالك ومملوك، هذه هي القاعدة لدى نيتشه ثم يقوم بنقد هذا الاعتراف بقوله " : إذا كان قلب الرجل، ممكننا للقسوة فقلب المرأة مكنم الشر"⁴.

فالمرأة حسب نيتشه هي منبع شر لأنها تحب بأنانية، والرجل ليس سوى وسيلة للوصول إلى مبتغاها التي سبق وأشرنا إليها المتمثلة في الحبل، هو ما يجعل النساء أكثر جاهزية للخضوع ولادغان وهو ما يجعلهن أكثر نعومة وحنوا وتسامحا وأكثر خوفاً"⁵، وبرغم من هذا، فلنيتشه موقف من الزواج وصفا إياه بأنه "المخاطر الغادرة التي تتربح العاشق المتزوج، حيث تحوك العادة حوله شبكة من الاسلاك التي تزداد ضيقا يوماً بعد

1 - مجدي كامل، فريديريك نيتشه، المرجع السابق، ص126.

2 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المصدر سابق، ص76.

3 - المرجع نفسه، ص124.

4 - مجدي كامل، فريديريك نيتشه، مرجع سابق ص124.

5 - ماري لومونييه وأود لانسون، الفلاسفة والحب، ترجمة دينامندور، دار التوزيع للطباعة ونشر، ط 1، 2015، ص189.

يوم، ثم لا تلبث تلك الأسلاك أن تتحول إلى بحيرات فيما يبق هو غارقا وسطها مثل عنكبوت تشبكت خيوطه ويات عليه التغذي على دمه"¹.

يرى نيتشه مسؤوليات الزواج هي عبارة عن أعباء تقع على عاتق الرجل فتسلبه حرّيته، لذلك فقد ذهب نيتشه في كتابه إنسان مفرط في إنسانيته إلى القول بأن " الروح الحرة تكره على العادات والقواعد وكل ما هو مستمر ونهائي"².

ويرى نيتشه بأن المرأة هي الملجأ الذي يلجأ إليه الرجل، ليأخذ فيه استراحته فيقول: " خلق الرجل للحرب وخلقت المرأة ليسكن الرجل إليها، وما عدا ذلك فجنون"³، يصف نيتشه فكرة الحرب في العديد من كتبه على أنها الحياة فالحياة بصورة عامة هي عبارة عن حرب بنسبة للرجل، فهو يحتاج إلى مكان هادئ لكي يريح عقله فيه، وهذا المكان هو المرأة.

ويقول في نفس سياق " تفهم المرأة الطفل بأكثر مما يفهمه الرجل غير أن الرجل أقرب إلى خلق طفل من المرأة، ففي كل رجل حقيقي يحتجب طفل يتوق إلى اللعب فلتعمل النساء على اكتشاف الطفل في الرجل"⁴، إن طفل كثير ما يلح بشدة على شيء يريد ويحلم أي شيء في سبيل الحصول عليه، ولا يأبه بالمخاطر التي قد توجهه تماما، مثل الرجال لذلك فهو يبحث عن الاحتواء كما يرى نيتشه بأن المرأة مجرد لعبة لرجل، الغرض منها تسليته، فيقول نيتشه وفي ذلك لتكن المرأة لعبة صغيرة طاهرة كالألماس تشع فيها فضائل العالم المنتظر"⁵، كما يرى الدارسون لحياة نيتشه ومؤلفاته أن ثمة تقاطعا واضحا لديه بين المرأة والحياة والحقيقة حيث أراد هو أن يماهي منظوره للحياة والحقيقة بمنظوره للمرأة، أي إن المرأة هي أحدا الأقمعة التي ابتدعها نيتشه لوصف الحياة وفي دراسة أخرى لجاك دريدا " يرى بأن المرأة التي تحدث عنها نيتشه، هي الحقيقة والحياة إذ يصف نيتشه الحياة بأنها امرأة متقلبة نفور لا فضيلة لها وحين سألته الحياة عن الحكمة أجابها بأن الحكمة يشتهيها الإنسان بكل قوته... ولا يشبع منها فهو يحرق فيها متسائل عن جمالها ولغم رأيتها تعض على شفيتها وتسرح شعرها ولعلها شريرة مخادعة، بل لعلا لها صفات المرأة بأجمعها"⁶.

1 - المرجع نفسه، ص 195.

2 - ماري لومونييه وأود لانسون، الفلاسفة والحب، المرجع نفسه، ص 195.

3 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المصدر سابق، ص 85.

4 - المصدر نفسه، نفس ص 85.

5 - المصدر نفسه: ص 85

6 - مجدي كامل، فريديريك نيتشه، مرجع السابق، ص 128

رابعا - الإنسان الأسمى بديلاً :

بميلاد الفلسفة من جديد وإحالة الوجود على مبدأ الصيرورة وجب تنصيب الإنسان كمحرك للكون، فاعل فيه يستنزف كل البواعث ليعلن تحرره الكامل، بالشكل مطلق مما كان يقيد سابقاً ويستأله نفسه في العالم وفق مراتب القوة.

لم يكن نيتشه أول من استخدم مصطلح الرجل القوي، فقد ورد عند اليونانيين قبله كما مثل القديس في العهد المسيحي صورة الرجل الأسمى في المجتمع، أو الفرد الحاكم المطلق في الفكر السياسي المكيفلي، هي كلها إحياءات على الرجل الأسمى الذي يريد تشكيل صورة الكمال في ذاته، غير أن مفهوم السوبرمان عند نيتشه يأخذ مسار آخر، كما هو حالة يبحث فيها عن التفوق يأخذ الرجل الأسمى الصورة النهائية للمشروع النيتشوي الذي نص عليه في كتابه **هكذا تكلم زرادشت** بما هو نقيض الإله الذي أعدمه نيتشه من خلال زرادشت: " هأنذا أنبأكم عن الإنسان المتفوق، إن هو إلا ذلك اللهب وذلك المجنون " ¹، وبالإمكان الإقرار بدعوة نيتشه للإنسان إجماعاً ألا يتخلى عن معنى الحياة الأرضية، وألا ينتبه إلى العالم مفارق غير حقيقي الذي يمكث فيه والإنسان بوصفه كائناتاً متعالياً عن بقية العضويات الطبائية يسعى لتدويل نفسه، إلى اللامتاهي والسمو والتعالي باستغلال وتوظيف كل الوجود لصالحه متخذاً العود الأبدي كصورة له في هذا الوجود، فهذا الإنسان ما هو إلا وليد مجتمع إنساني.

كما يرى نيتشه بأن الزواج الحقيقي هو الذي يهدف إلى ميلاد « السوبرمان » وذلك في مستهل قول زرادشت: " إن الاهتمام بإيجاد الطفل الصالح أولى من العمل لإعداد العلم والتهديب لطفل نصقل مظاهره صقلاً وتتحطم كل محاولة للنفوذ إلى علة المستقرة فيه منذ تكوينه " ²، بحيث الرباط الذي يجمع الزوجين يكون قوة الحب التي تضع الجمال الحق والقوة بما هي مظاهر التي ينشدها هذا السوبرمان، ويكون المستولد حينها بقوته، قادراً حتى على تحمل مخاض الحمل عن أمه " إن الجنين الذي يحمل أسباب شقائه وهو في بطن أمه لا يمكنه أن يصير رجلاً حراً قوياً يفهم حقيقة الحياة ويتمتع بالعظمة الكامنة فيها " ³ والحال ان هناك شراك يتجه نحو التكاملية في دعوة زرادشت للسوبرمان وتوظيفها من قبل نيتشه بما هي نقيض الإله والوفاء للأرض.

1 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المرجع سابق، ص 43.

2 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مصدر السابق، ص 18.

3 - المصدر نفسه، ص 18.

فزرادشت يتحدث عن الرجل الأعلى بمحبته لمواصفاته المتعددة التي من بينها خطابه: " أحب من يعيش ليتعلم من يتوق إلى المعرفة ليحيا الرجل المتفوق بعده، فان هذا ما يقصده طالب المعرفة من زواله"¹ وهي ذات المواصفات التي يتبناها نيتشه حيث يخضع الجميع للمتفوق، ويساهم فيه الجميع بما يستعطون ذلك وأول ما يهيئ له هو الاهتمام بالحياة والبحث عن إرادتها وحبها والتمسك بها على أنها أسمى معرفة، ومطلق الحقيقة وفي المقابل نجد تأسيس منحى الأنطولوجي مغاير للحدائثة، وما أنت على الإنسان الحديث ونفيا للمسيحية التي سيطرت على جزء منه، فإن نيتشه ينكب على دحض كل ما يمكن أن يعيق المتفوق، من منطلق فهم زائف لزرادشت.

فهدف نيتشه من كل هذا هو خلق الرجل الأعلى، بما هو بديل وتجاوز للعدم ومنه يقيم نيتشه المعاني الخلقية الترابطية التي تنشأ عن هذا الادعاء.

¹ - المصدر نفسه، ص43.

المصطلحات الواردة في الكتاب

يحمل كتاب هكذا تكلم زرادشت العديد من المفاهيم التي حاول نيتشه من خلالها أن يتجاوز كل ما هو سائد وتقليدي وتتمثل هذه المفاهيم فيما يلي:

1- الإنسان الأعلى:

الإنسان: " الإنسان أصله النسيان لأن العرب قاطبة قالو في تصغير (أنيسيان)، وهو إما فعليان من الإنس، والألف فيه فاء الفاعل، وأما أفعالان من النسيان حتى لقد قيل انه سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي والإنسان للذكر والأنثى ويطلق على أفراد الجنس البشري "1.

أما في تعريف الجرجاني للإنسان فيقول " الإنسان الكامل هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية والجزئية، وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية، فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتب، من حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ ومن حيث نفس كتاب المحو والإثبات"2.

تدور فلسفة نيتشه حول فكرة أساسية وهي فكرة الإنسان الأعلى، التي لها أهمية ضرورية في الفلسفة النيتشوية، فلقد جعل نيتشه مهمة " الإيجابية مزدوجة، الإنسان الأسمى والتقويم على أساس مختلف ليس من هو الإنسان؟ بل من يتجاوز الإنسان؟ ... فإذا كان الأكثرون يسألون كيف يمكن حفظ إنسان؟ فإن زرادشت هو الوحيد والأول الذي يطرح السؤال التالي: كيف يمكن تجاوز الإنسان "3.

لقد أراد نيتشه من خلال مفهوم الإنسان الأعلى أن يتجاوز كل ما هو سائد وينطلق نحو ما هو أسمى وأعلى، فقد تأسست فكرة الإنسان الأعلى، على نبذ فكرة الإله الذي يمتلك القدرة على التحكم في الحياة الإنسانية، ولم يرفض نيتشه هذه الفكرة فقط، وإنما أراد تحطيمها من أساسها " فإذا ما سألنا نيتشه لحساب من يلغي فكرة الألوهية بكل مالها من قوة ورسوخ وما هو البديل لهذه الفكرة الذي يتجه إلى إثباته؟ ذكر أن الآلهة جميعا يجب أن تموت ليحل محلها إله واحد، هو السوبرمان أي الإنسان الأعلى وما نحن إلا مقدمات ضرورية لهذا الإنسان الذي هو قمة الكمال ... فإذا لم نكن عظاما فإن علينا أن نخدم العظيم فنعمل على تقريب يوم ظهوره"4، يرى نيتشه بأنه لا يمكننا تجسيد الإنسان الأعلى، ما لم نحطم فكرة الإله أولا ويذهب نيتشه بهذه الفكرة إلى الإعلان

1 - الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي " الجزء الأول "، دار الكتاب اللبناني، د. ط، بيروت، لبنان، ص155.

2 - المرجع نفسه، ص157.

3 - جيل دلوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، ط1، 1993، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص209.

4 - زاهر رقيقي اعلام الفلسفة الحديثة، رؤية نقدية، دار المطبوعات الدولية، القاهرة، (د، ط، ت)، ص144.

عن موت الإله، وظهور الإنسان الأسمى بدلا منه إذ يقول: " أمام الله ولكن الإله قد مات، في هذا الزمان أيها الرجال الراخون وقد كان عليكم الخطر الأعظم، ولولا اندراجه في لحده لما كنتم أنتم تبعثون في هذا الزمان تعود الظهيرة إلى ذر أنوارها، ويصبح الإنسان المتفوق سيذا"¹.

يرى نيتشه أنه يجب على الإنسانية أن تخلق من ذاتها ما يفوقها، وتبدأ بتدمير كل ما يتعرض مع المبتغى الأسمى وإذا كان الإنسان الأعلى هو الغاية والمبتغى فلأنه الجوهر الذي تتحدد من خلاله عملية قلب القيم النيتشوية، التي ابتدأت من قبل بالهدم والتدمير كل القيم التي اعتنقتها الإنسانية، وبالتالي سيحدث انقلاب قيمي يؤدي يتحول الإنسانية من الألواح القديمة على الألواح الجديدة وتكتسي هذه العملية أهمية قصوى في الحياة الإنسانية.

تتحد شرعية الألواح الجديدة، بكونها نتاجا للطبيعية الإنسانية وليست نتاجا لمصدر متعالى او سماوي وطبيعية المقصورة هنا هي طبيعية الغريزة الجسدية.

إن الإنسان الأعلى هو من ابتدع القيم وهذه القيم بطبيعتها تتيح للإنسان العلاء على نفسه وعلى العبيد ومن هنا لن يكون صراعه أبدي مع قيم الانحطاط، وإنما سوف يكون صراعه الارتقاء بالحياة إلى أقصى درجة من العلاء ليستطيع إحداث قلب قيمي لشرعية الألواح القديمة على أسس جديدة.

كما تمتاز فكرة الإنسان الأعلى بالقوة والتسامي، وهي فكرة بعيدة كل البعد عن كل ما هو إلهي أو سماوي، ومن هذا المنطلق سوف تكون القيم الإنسانية مفعمة بالحيوية وإبداع معاني الحياة أي الحياة التي تاق إليها نيتشه، وتلك هي شرعية الحياة الجديدة التي حلت محل الشرائع القديمة.

¹ - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المصدر السابق، ص240.

2- أخلاق السادة والعبيد

يقول نيتشه في مؤلفه الشهيرة بمعزل عن الخير والشر " أثناء تجول بين عديد من النظم الأخلاقية العميقة منها والسطحية التي سادت الأرض حتى اليوم اهتديت إلى سمات معنية، تتردد سويًا بانتظام ويرتبط بعضها ببعض إلى أن تبدى له في نهاية الأمر نوعان أساسيان وظهر هذا التقابل الرئيسي، فثمة أخلاق للسادة وأخلاق للعبيد... فالتمييز إذن من القيم أما أن تنشأ عن نوع من سادة الذين يجدون لذة في التمييز المسودين، أو تنشأ عن المسودين العبيد والتابعين في مختلف الأنواع"¹.

ومن هنا يتضح لنا بأن القيم الأخلاقية تنقسم إلى نوعين عند نيتشه، نوع الأول وهي أخلاق السادة التي تصدر عن الأقوياء، ونوع الثاني وهي أخلاق العبيد التي يمتلكها الضعفاء، وهذا يدل على أن الأخلاق هي صنع بشري ولا يوجد قوة فوقية متحكمة فيها.

يصنف نيتشه الأخلاق التي يتميز بها الإنسان إلى صنفين هما:

أ. أخلاق السادة

وصف نيتشه أخلاق السادة بأنها: خاصة بالأقوياء، دائمة الشعور بالقوة الوفرة والسمو وكلها امتلاء بالإحساس هدفها تحقيق أكبر قدر من السعادة والإثراء كونها وحدها القادرة على البذل والعطاء.

أما عن مبادئ أخلاق السادة فهي تعد الأخلاق الأصلية " وهي مرتبطة بعمق بالإثبات الحيوي والمبدع، هذه هي الصفة الغالبة، كما أنها لا تقبل بالقيم الثابتة ولا بالواجبات، إذ الإنسان القوي يبتكر قيمه إنه يحدد واجباته ويقرر مصيره بنفسه، يخلق الجديد ويهدم القديم الفاسد، كما أن هذه المبادئ تمجد الفردانية وتطمح إلى الغزو ومرتبطة بإرادة القوة مسيطرة ومجسدة لكل ما يعتبر مستحيلًا وتعترف به"².

وفي هذا الصدد يقول نيتشه: "إن أخلاق السادة تفيض بشعور الإستيلاء والقوة وسعادة والتوتر والإحساس بالثراء القادر على العطاء والبذل، فالرجل النبيل يساعد التعساء أيضا ليس بدافع الشفقة بل بدافع القوة الفائضة» هذه أخلاق السادة النبلاء كما تصورها نيتشه، فهم الأقوياء والعظماء وهم الطامحون، المحاربون والقاسون وهم مبدعو القيم"³.

1 - عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومهمة الفلسفة، ط 1، 2010، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص 183-184.

2 - شهدة لعموري، أخلاق السادة وأخلاق العبيد في فلسفة نيتشه، مجلة المحترف لعلوم الرياضة، العدد 02، 2023، ص 646.

3 - المرجع نفسه، ص 646.

ب. أخلاق العبيد

في مقابل أخلاق السادة نجد أخلاق العبيد التي حللها نيتشه على أساس أنها أخلاق "المقهورين الذين لا يتقون بأنفسهم، ويعرض صفاتهم باحتقار شديد، إذا تعبر قيم العبيد عن الشك المتشائم تجاه وضع الإنسان وتوجه العبد بنظرة مليئة بعدم الرضا تجاه سيده، وكل ما يمجده من أفكار ويحاول أن يقنع نفسه دائماً أن ما يعيشه سيده من سعادة ليست سعادة حقيقية بل سعادة مزيفة ويمجد الشفقة والمساعدة العطف والرحمة والتواضع، في مقابل تمجيد القوة والانتصار"¹.

تعد أخلاق العبيد "هي جوهرها أخلاق المنفعة، وهو ما يولد التضاد الشهير بين "الخير" و "الشر" فالشر تعبر عنه القوة والخطر والحدة، وكل ما يثير الرعب، وترى أخلاق العبيد أن الشرير هو الذي يثير الخوف، وأما أخلاق السادة فتري أن الجيد هو من يثر الخوف ويحب إثارته دائماً على حين أن الرديء هو من يكون محتقراً"².

أما بالحديث عن مبادئ أخلاق الضعفاء فإنه يمكن الإشارة إليها من خلال تلك المبادئ والصفات الأخلاقية التي يخفون بها معنى عبء الحياة، مثل الشفقة، الخيرية، القلب السلم، الصبر والود... وهذه الأخلاق التي تتنافى مع أخلاق السادة الداعية إلى القوة وصناعة الذات والتاريخ وحب النصر، فأخلاق العبيد بسيطة تابعة من الخوف من الحياة فالعبيد لا يحاربونها بل يركنون إلى الحياة وظروفها كما تتميز أخلاقهم بالخداع والجبن والحدق على المتفوقين من السادة ومحاولة لعب دور الضحية لأن نفوسهم خبيثة"³.

إن أخلاق العبيد "هي أكاذيب مناقضة للحياة والحقيقة متعدد التوجهات لا تصدر من ذات قوية، بل من نفوس ضعيفة تشكلها حيث أن ارادة القوة والاختيار والصنع فيها مسلوبة، فالحياة تحتاج إلى المحاربين الطامحين للنصر المحبين للذات والممجدين لها ذلك لأن مبدأ الحياة هو إرادة القوة والإنسان الخالق هو الإنسان الأعلى"⁴.

1 - شهادة لعموري، أخلاق السادة وأخلاق العبيد في فلسفة نيتشه، ص647.

2 - مرجع نفسه، ص647.

3 - مرجع نفسه، ص648.

4 - شهادة لعموري، أخلاق السادة وأخلاق العبيد في فلسفة نيتشه، المرجع السابق، ص648.

3- العدمية

يعود مصطلح العدمية في الاشتقاق اللغوي إلى اللفظ اللاتيني (Nihi) ومعناه «لا شيء» وهي ترد إلى معنيين في الفلسفة " أولهما يشير إلى العدمية الفلسفية المطلقة وتعبر عن إنكار وجود كل شيء، أما الثاني فيشير إلى العدمية الفلسفة النقدية ويعبر عن إنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة"¹، أما في مجال الأخلاق فتعبر العدمية الأخلاقية " عن مذهب نظري أو عن نزعة فكرية، فإذا كانت مذهبًا نظريًا دلت على إنكار القيم الأخلاقية، وإبطال مراتبها وإذا كانت نزعة فكرية دلت على خلو العقل من تصور هذه القيم"². تعتبر العدمية إحدى أبرز القضايا التي طرحتها فلسفة نيتشه، ويمكن التعبير عنها من زاويتين الأولى عادية سلبية تقضي إلى إنكار كل ما هو سائد وهدمه وتحطيمه، أما الثانية فهي عدمية بناءة ترمي إلى إبداع قيم جديدة وهذا ما سنشرحه.

أ. العدمية السلبية:

إن حديثنا عن العدمية السلبية، هو حديث عن فلسفة التشاؤم " وهي العدمية التي سادت في أوروبا ... لا سيما تلك التي عاصرها نيتشه، ويؤكد أن هذه العدمية تكمن في ظاهرة انهيار جميع القيم، كما قال سابقون لكنه لا يكتفي بوصف هذه الظاهرة بل يحلل أسبابها العميقة وتداعياتها، فيبين أن القيم التي قامت عليها الحضارة الأوروبية كان يجب عليها أن تنهار بالضرورة وذلك لأنها قيم انحطاط، « وكما يتضح فإنني أفهم الفساد بمعنى الانحطاط وأؤكد أن كل القيم تلخص لأن تطلعات البشرية العليا هي قيم انحطاط »"³، إذ أن نيتشه يعتبر أن الانحطاط " بمثابة المرض الذي أصاب الحضارة الأوروبية برمتها والذي يسميه أيضا انحلال أو التدهور، لهذا فالعدمية عند نيتشه مرادفة للانحطاط أو إلى انحلال والتدهور.

المظهر الأول للعدمية يمكن نعتة بالمظهر السلبي من حيث هو علامة على مرض خطير بالحضارة العربية يلقبه نيتشه تارة بالانحطاط La décadence وتارة أخرى بالإنحلال La dégénères cence"⁴.

¹ - الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، ص66.

² - المرجع نفسه، ص66.

³ - قايد سليمة، النزعة العدمية عند نيتشه: حقيقتها، أسسها ومخاطرها على الإنسان المعاصر، مجلة التدوين، العدد 01، 2022، ص185.

⁴ - المرجع نفسه، ص185.

ب. العدمية الإيجابية.

إن الحديث عن العدمية ليس على الدوام حديثاً على النفي أو السلبية وهذا ما أشار إليه جيل دلوز في كتابه نيتشه والفلسفة، الذي بين " لتاريخ العدمية الطويل نهايته حيث يفقد النفي مقدرته الخاصة به، يصير فاعلاً ... يبدل النافي نوعيته وينتقل إلى خدمة الإثبات ... إنها إرادة القوة ... التي تحوّل النافي وتعيد توليد الإثبات، في آن معا ... ليبقي الإثبات كصفة واحدة لإرادة القوة وتبقى الصيرورة الفاعلة كتمثال أخلاق للمقدرة ولإرادة"¹. ومن هنا يبدو الحل نيتشوي للخروج من أزمة غياب المعنى والقيمة ليس إلا معاشة الوجوب إيجابي للعدمية " والسبب الذي يدفع نيتشه لأن ينعى عدمية بالإيجابية هو إنها لا تهدم القيم من أجل التهديم بل هدفها هو التهديم من أجل البناء فيما بعد ... أي من أجل تأسيس قيم جديدة بدل عنها وهذا ما يفسر تسميته للعدمية الأولى بالناقصة ... فهو يمكن في هدم القيم التقليدية فحسب ... أما العدمية الثانية فهي كاملة لأنها تكمل الهدم بالبناء"².

1 - جيل دلوز، نيتشه والفلسفة، المرجع السابق ص 252-253.

2 - سليمة قائد، النزعة العدمية عند نيتشه، حقيقتها أسسها ومخاطرها على الإنسان، المرجع السابق، ص 186.

4- إرادة القوة:

المعنى الفلسفي للقوة: " القوة القدرة، الشد وطاقة، ضدها العنف، تقوم قوة الجسم وقوة الفكر وقوة الغريزة والقوة هي القهر المادي والخارجي أو الضرورة التي تستطيع الإرادة مقاومتها، ومنه قولهم استولى على الشيء بالقوة وخضع بالقوة، والقوة بهذا المعنى مقابلة للحق، لأنها ليست حقا وإنما هي وسيلة لدفاع عن الحق أو لمنع صاحب الحق من التمتع بحقه"¹.

إن القوة " مبدأ الفعل سواء كان بشعور وإرادة أو لا وهي إما مادية كقوة الانفجار، وإما معنوية كقوة العقل قال ديكارت: إن قوة الإصابة في الحكم وتمييز الحق من الباطل واحدة بالفطرة عند جميع الناس"².

تعد إرادة القوة مفهوم جوهرى في فلسفة نيتشه حيث يقول: " ولا إرادة إلا حيث تتجلى الحياة، ومع هذا فإن ما أدعو إليه إن هو إلا إرادة قوة إلا إرادة حياة"³، لقد كانت دعوته صريحة لاتخاذها من مبدأ إرادة القوة أساس للحياة " لأنه رأى أن إرادة القوة هي جوهر للوجود وعن طريقها يمكن تغير كل مظاهر وجود"⁴.

وما دامت إرادة القوة دافع أسمى وأساسي للسيادة وانتصار الحياة فانه يقول: " لقد وجب على أن أكون أنا الجهاد والمستقبل والهدف وأن أكون في الوقت نفسه الحائل الذي يعبر فيه انطلاقي الى هدفي لذلك لا يعرف الإنسان الطريق المتعرجة التي عليه أن يسلكها إذا هو لم يدرك الحقيقة إرادتي"⁵، وعليه فمقدار شعورنا بالقوة يكون شعورنا بالحياة.

1 - جميل صليبا، معجم فلسفي، الجزء الأول، المرجع سابق، ص 201.

2 - المرجع نفسه، ص 202.

3 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المرجع سابق، ص 132.

4 - عبد الرحمان بدوي، نيتشه، المرجع سابق، ص 216.

5 - فريديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، المرجع سابق، ص 96-98.

5- العود الأبدي:

فلسفة نيتشه جاءت من أجل تعارف بشكل جذري على " كل التقاليد الكانطية والهجلية فالواقع بالنسبة لنيتشه لا هو الواقع ولا هو في الصيرورة، أنه متتالية من الظواهر المعيشة والمدركة ذاتيا من طرف الأفراد، إذن لا توجد حقائق أو قيم في ذاتها: يتمثل الكائن في وإرداته"¹.

إن النيتشوية تضع وبهذه الكيفية في المحل الأول العلاقة بين الفكر والحياة وتفسير المعرفة من وجهة علاقتها بالحياة، " فالحياة هي التي تشغل المكان الأول وإليها يعود حق السيادة، إنها وهي تعيش في الأشياء كافة صيرورة خالصة وهذا بعد إرجاع حقيقة إلى مجراها الطبيعي، أي الصيرورة وذلك بأن جعل منها عنصرا وثيقا للارتباط بالحياة"².

ففكرة العود الأبدي"³ قال بها نيتشه من أجل أن يضفي على الحياة قيمة جديدة، وفيها يواجه الإنسان ضرورة الموت من خلال العولو على منظور الحياة، وكذلك العلو فوق كل تفسير ميتافيزيقي وأخلاقي للوجود، فيتحرر الإنسان ويصفو ويستعيد براءة الصيرورة"³.

وكذلك فكرة العود الأبدي يتم فيها تحول الحالة الوجودية للإنسان، حيث " يتحول الوجود والجد والثقل إلى خفة الضحك التي تفوق الإنسان، وهو يريد الأبدية العميقة في الصيغة القصوى للإرادة، وعليه تصبح فكرة العود الأبدي عند نيتشه دين الأديان، فهي تعبر عن توقع ينتشه لمحيء دين جديد أو تصور جديد للخلاص، فالعود يحل محل الدين والميتافيزيقا بالمعنى التقليدي لها"⁴.

¹ - جان فرانسوا دورتي، فلسفات عصرنا، ترجمة ابراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت، لبنان، ص512-513.

² - بيير مونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرح، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010، بيروت، لبنان، ص21.
* - تعود جذور

ظهور فكرة العود الأبدي إلى تاريخ قديم خاصة تاريخ الاديان قامت هاته الفكرة على أساس أسطوري لا علاقة له بالعلم أو العقل أو المنطق فظهرت أولا باليونان عند (انكيسمندر) ... وتجسدت هذه الفكرة عند هيرقليطس بفكرة الناس وهيا احدى عناصر المكونة للعالم التي بواسطتها يفنى العالم ثم يعود بعد فترة في العودة والرجوع خلال دورات معينة من الزمان (فؤاد زكرياء)، نيتشه، دار الهنداوي سي أي سي، ط 1، 2017، ص121-122.

³ - بيير مونتيبيلو، نيتشه وإرادة القوى، المرجع السابق، ص21.

⁴ - د. صفاء عبد السلام، محاولة جديدة لقراءة نيتشه، المرجع السابق، ص465.

تجليات كتاب هكذا تكلم زرادشت على الفلسفة الغربية والعربية:

لعبت الفلسفة النيتشوية دورا هاما في تشكل الفكر الأخلاقي الغربي والعربي، إذ كان لها أثر واضح المعالم في تشكل المذاهب الفكرية والفلسفية لبعض فلاسفة في تكوين أفكارهم، ومنها فقد استخلصوا من منظومته القيمية الأخلاقية العديد من الأفكار (كإرادة القوة، والسوبرمان، العود الأبدي، العدمية، موت الإله) ووظفوها في فكرهم بما يتماشى مع بيئتهم الفكرية ومن أبرز الأسماء التي تأثرت بالفكر النيتشوي نجد: (جيل دلوز، ميشال فوكو، عبد رحمان بدوي، سلامة موسى وغيرهم ...) وعليه سنحاول في هذا الفصل تعرف على أبرز المفكرين الذين دعوا إلى فلسفته.

أولاً: تجلياته على مستوى الفكر الغربي:

1. جيل دولوز (1925 - 1995)

جيل دولوز "واحد من أكثر الفلاسفة الفرنسيين تأثيراً وغازرة في الإنتاج في النصف الثاني من القرن العشرين"¹ تحتل فلسفته مكانة خاصة داخل الفكر الفلسفي المعاصر، بل إنه قد لا يكون من المبالغ فيه أن نقول إن الفلسفة مع دولوز أخذت منعرجاً جديداً، وسمي الفكر الراهن بمسميه هو منعرج فكر الاختلاف أو فلسفة الاختلاف "مما جعل الفيلسوف ميشال فوكو يقول عنه «قد لا يكون غربياً القول بأن هذا القرن هو قرن دولوزي بامتياز»"².

ولقد كان الفيلسوف فريديريك نيتشه من بين الفلاسفة الذين نالوا اهتمام وإعجاب جيل دولوز يتضح، ذلك من خلال قوله: كنت أفضل الكتاب الذين كان يبدو أنهم ينتمون إلى تاريخ الفلسفة، لكنهم كانوا ينفلتون في إحدى جوانبه ومن ثمة يخرجون منه كلية أمثال لوكريس وسبينوزا وهيوم ونيتشه وبرغسون"³، وبما أن نيتشه نال اهتمام دولوز من خلال قوله "إننا لنسيء فهم مجمل مؤلفات نيتشه إذ لم يرى "ضد من" يجري توجيه المفاهيم الرئيسية... إن الموضوعات الهيجلية موجودة في هذه المؤلفات كالعدو الذي تكافحه"⁴ وهنا يكمن الفكر النيتشوي عند دولوز.

إن نيتشه سعى لمحاربة المسيحية العدمية التي كانت سائدة وحاول ثورة على القيم القديمة، وخلق قيم جديدة منافية لها، وهذا ما لا يتضمنه الديالكتيك الذي هو عاجز تماماً عن إبداع أنماط جديدة لتفكير ويعبر دولوز عن ذلك لقوله "الديالكتيك هو الأيديولوجية الطبيعية الإضطغان والإحساس بالخطأ هو الفكر في منظور العدمية ومن وجهة نظر القوى الارتكاسية، وهو فكر مسيحي بشكل أساسي من ألفه إلى يائه عاجز عن خلق طرق تفكير جديدة وطرق إحساس جديدة"⁵، وإذ كان جيل دولوز قد قام بوضع الفكر النيتشوي ضد

1 - مروان محمود، محمد رضا، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة الحكمة، ص02

2 - الدكتورة منيرة محمد: جيل دولوز قارناً نيتشه وكير كيغاد، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد6، 2014، ص315.

3 - عبد السلام بن عبد العالي: حوار مع الفكر الفرنسي: دار توبقال للنشر، ط1، 2008، الدار البيضاء - المغرب، ص92.

4 - جيل دولوز: نيتشه والفلسفة، المصدر سابق، ص209.

5 - مصدر نفسه، ص205.

الديالكتيك فإن هذا الديالكتيك ليس إلا مرآة عاكسة للمسيحية وكذلك الأمر بنسبة لكانط الذي لم يكن نجاحه " سوى نجاحا لا هوتيا"¹.

فعداوة نيتشه لكانط حسب جيل دولوز كانت بسبب صلة كانط العميقة بدين، كما أن جيل دولوز من خلال دراسته لفلسفة نيتشه يعتبر من أهم الفلاسفة الذين مهدوا لفلسفة نيتشه، وتأثر جيل دولوز بنيتشه يظهر لنا من خلال مسألة الإبداع"²، فلسفة نيتشه قائمة على مفهوم الإبداع، فهي تسعى إلى التخلص من كل القيم القديمة وتتجه نحو الإبداع والتجديد.

فالفلسفة عند جيل دولوز هي " «وظيفة ما تزال حية وتلك الوظيفة هي إبداع تطورات»، كما أنه يجيب عن سؤال ما لفلسفة؟ بقوله هي فن إبداع المفاهيم"³.

1 - مصدر نفسه، ص 119.

2 - بن عبد السلام بنعبد العالي، حوار مع الفكر الفرنسي، مرجع سابق، ص 91.

3 - نعيم جمال، جيل دولوز وتجديد الفلسفة، مرجع سابق، ص 42.

2. ميشال فوكو: (1926 - 1984)

يعتبر الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو من أهم الفلاسفة الذين تأثروا بفلسفة مارتن هيدغر ونيتشه، غير أن طابع النيتشوي كان له تأثير عميق على فكر فوكو أي أن فوكو كان نيتشوي بامتياز ويظهر لنا ذلك من خلال قوله: " يعتبر هايدغر بالنسبة إلى الفيلسوف الأساسي وقد تحددت معالم مساري الفلسفي كله من خلال قراءتي له ... ولكنني أعتز بأن نيتشه هو الذي تغلب في نهاية المطاف على توجهي الفلسفي"¹.

إن قراءات فوكو لنيتشه قادته ليتعرف عليه بصورة مختلفة تماما عن كل ما قيل عنه من قبل يقولو فوكو: " كان نيتشه كشافا بالنسبة إلي وكان لدي انطباع أنني اكتشفت كاتباً مختلفاً جداً عن ذلك الذي علموني إياه"².

إن فكر فوكو جاء امتداداً للفكر النيتشوي، إذ يقول فوكو " لست بكل بساطة إلا تلميذ لنيتشه وما أحاول القيام به هو النظر بقدر الإمكان إلى بعض القضايا على ضوء نصوص نيتشه لأرى ما يمكن عمله في هذا الميدان أو ذاك"³.

إن الهيمنة النيتشوية على فكر فوكو واضحة من خلال تصريحات ميشال فوكو، فقد استمد جل الأفكار النيتشوية ووظفها في فكره ومن بين المفاهيم التي تميز فكر فوكو نجد مفهوم الأركيولوجيا"^{*} الذي يعتبر امتداد لفكرة الجينالوجيا عند نيتشه، فمفهوم الأركيولوجيا بنسبة لفوكو هو تلك الدراسة التحليلية التي قام بتوجيهها صوب الشرائح المخفية والمطمورة في عصره من خلال تلك الأرضية السفلى، ففوكو أخذ مصطلح الجينالوجيا من عند الفيلسوف نيتشه الذي يعني البحث عن أصل الأشياء ليصبح " الاقتلاع من الجذور أكثر مما يعني البحث عن الحقيقة أولى أو عن هوية مفقودة"⁴، ولكن برغم من كل هذا تبقى الجينالوجيا النيتشوية تحتل مكانة بارزة داخل إسهامات فوكو الفكرية، ومن بين أهم الأفكار المتشابهة بين فلسفة نيتشه وميشال فوكو نجد فكرة الموت التي ارتبطت عن نيتشه بالإله، ليقول بموت الإله وارتبطت عند فوكو بالإنسان ليقول بموت الإنسان

1 - د. عبد الرزاق الدواي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة بيروت، د. ط، ص173.

2 - جمال نعيم: جيل دولوز وتجديد الفلسفة، المرجع سابق، ص144.

3 - الداوي عبد الرزاق: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص178.

* - الأركيولوجيا: مصطلح يوناني مشتق من أركيوس (القديم) لوغوس على تركيب العمليات والسيرورة التي أدت إلى الانتقال من شكل من أشكال المعرفة إلى شكل آخر وذلك عبر وسائط وتحولات متعاقبة ويقول فوكو لقد استخدمت هذا المصطلح في معنى آخر وذلك عبر وسائط يكون هو الأرشيف وليس اطلاقاً لاكتشاف بداية ما أو احياء رفات الماضي الميت، عبد الرزاق الدواي موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر الطليعة بيروت، ط 1، 1992، ص138.

4 - المرجع نفسه: ص159.

مؤكد على أن " الحادثة بدأت مع ولادة الإنسان الذي أعلن عن موته، كموت الإله الذي أعلن عنه نيتشه " ¹، ولهذا يتبين لنا من خلال القول الآتي: " حيث يعلن فوكو موت الإنسان لا يكرر إعلان نيتشه عن موت الإله فحسب ولكنه يتابع موت الإله القديم في الإنسان الجديد الحداثي ... وإعلانه هذا فجاء القوم المثقفين المتحدث باسم التاريخ الكيلاني والإنسان المطلق وكان توقيت موت الثاني للإله في المجتمع الغربي يقترن بنهاية تاريخ سياسي أيديولوجي اقتصادي شامل مضت عليه ثلاث أو أربع قرون متوالية " ². وبهذا يكون فوكو قد قدم ثورة جديدة مشابهة لثورة التي أقامها نيتشه في قلب تراث الفكر الغربي، ومن كل هذا يتضح لنا مدى تأثير الفكر النيتشوي على مشروع فوكو الفكري كفكرة الجينالوجيا وموت الإله، ففوكو هو ذلك: " الوريث القوي لنيتشه ... فكتابه نظام الأشياء عنوانه الفرعي " علم آثار العلوم البشرية " يعكس تماما الصورة. النيتشوية للمعرفة " ³.

1 - جمال نعيم، جيل دولوز وتجديد مهمة الفلسفة، مرجع سابق، ص 129.

2 - ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفيدي وافرون، مركز الإنماء، مقدمة، ص 16.

3 - لورانس جين، كيتي شين، أقدم لك نيتشه، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، د ط، ص 168.

ثانياً: تجلياته على مستوى الفكر العربي:

1. عبد الرحمن بدوي: (1917-2002)

عبد الرحمن بدوي مفكر وأديب مصري، يتجلى تأثير بدوي بنيتشه من خلال مؤلفه الذي يعتبر " تمهيدا لإيجاد نظرة جديدة في الوجود من شأنها أن تخلق «طابعا ممتازا من الإنسانية» باسمها سيعلم أبناء الوطن العربي دور «ثورته الروحية»، المنشودة على القيم القديمة"¹.

يقول عبد الرحمن بدوي: " كانت الحرب الماضية في هيئة الفرصة لهذا الوطن ... ثورته السياسية فلعل هذه الحرب الحاضرة أن تكون فرصة تدفعه إلى القيام بثورته الروحية"²، الغاية من هذا المؤلف هو تعليم الأجيال الناشئة كيف تكون الثورة الروحية على القيم القديمة، لذلك استعان البدوي بنيتشه من أجل تخليص المجتمع العربي من القيود التي تعيقه ونبذ القيم الضعيفة واستبدالها بقيم تساعد على تطور وتجعله موضع قوة لذلك يقول نيتشه " ما اصطلح عليه حتى الآن من أوضاع في أشد الحاجة إلى أن يطرح مكانها نظرة أخرى وكلها حقبة وكلها قوة وكلها حياة وفيها تغيير واضح عن كل ما يعالج ضميره من مطامع نحو النمو ونحو العلاء"³.

وجد البدوي في الفكر النيتشوي القوة والإرادة التي يحتاجها لنهوض الأمة العربية وذلك من خلال نبذ كل القيم القديمة وتطلع لمستقبل جديد وخلق إنسان قوي بدلا من إنسان ضعيف، كل ما دعا إليه البدوي في مؤلفاته لقياً ترحيباً كبيراً في الساحة الفكرية من قبل العديد من المفكرين والدارسين، كمحمود أمين لذلك يقول: " وأذكر أنني ذهبت إلى الجامعة وأول ما ذهبت محملاً بالنموذج الأسطورة الذي يبشر به نيتشه (الإنسان الأعلى) ولهذا كان عبد الرحمن بدوي ... أول تجسيد أمام عيني لهذا النموذج كان تجسيدا لإرادة القوة لأخلاق السادة، ولهذا الحبل المنصوب فوق الهاوية الذي يسير عليه الإنسان نحو الإنسان الأعلى"⁴.

كما كان عبد الرحمن بدوي، شديد في معاملة ومن شدة إعجابه بفكرة سوبرمان حاول تطبيقها في تعاملاته مع طلابه.

إن نيتشه هو الفيلسوف الذي قاد عبد الرحمن بدوي إلى الإلهام والتحرر والمواجهة، وكان له دور كبير في تشكل مذهبه الفلسفي وأراءه وأفكاره.

1 - جمال مفرج، الإرادة والتأويل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2009، بيروت، لبنان، ص 86.

2 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3 - عبد الرحمن بدوي، نيتشه خلاصة الفكر الأوروبي، المرجع سابق، ص 10.

4 - د. أحمد عبد الحليم عطية، عبد الرحمن بدوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د ط، ص 444.

2. سلامة موسى (1887 - 1958)

يعد المفكر والمصلح مصري سلامة موسى من أهم المفكرين الذين حاولوا إصلاح مجتمعهم، نظرا لما كان يعيشه المجتمع من انحطاط وانحلال سياسي وأخلاقي إذ يقول في ذلك: " وأحيانا تضطرب العصور التي يعيش فيها المجتمع فيبعث هذا الاضطراب وجدانا - أي وعيا - بالأخلاق والسياسة و ... ترفض التسليم القيم السابقة الطاعة للتقاليد والمورثة تم تتطلع إلى المستقبل ونحاول أن نخترع للأساليب الجديدة للعيش"¹.

لقد كان يدعو إلى نبذ المنظومات الأخلاقية والعادات والتقاليد السابقة التي تعيق فكر الإنسان وتقدمه لذا يقول: " لن أكف عن تأليف الكتب المقلقة مثل نظرية التطور وحرية الفكر، ... تمائر صغيرة أبعثها في أنحاء الوادي وغيره إلى الأقطار العربية كي أززع التقاليد السوداء وأحرق العفن"².

إن همه كان إصلاح أمته، فلجأ إلى الحضارة الغربية بما فيها من فلاسفة ومفكرين.

ولقد استعان سلامة موسى بفلسفة نيتشه التي كان لها أثر كبير في فكره وأعماله، إذ كان بنسبة له بمثابة الوسيلة التي من خلالها يحاول أن يصلح مجتمعه وذلك من خلال كتاباته، ففي خاتمة كتابه مقدمة السوبرمان " ردد صيحة نيتشه «إن الله مات» وأضحت العبارة ترمز إلى نقطة الانطلاق الحقيقية لفلسفة الخاصة بالمجتمع"³. وكذلك كتاب «الحب والحياة» الذي تظهر لنا فيه أفكار نيتشه المتعلقة بحب الحياة والتخلص من العادات الضعيفة إذ يقول فيه: " العقل هو جدينا الذي يتعلم وينمو يميزنا بالفهم عن الحيوان ... ولكن الإنسان بعقله يستطيع أن يجعل فهمه موضوعيا وأن يصل إلى حقائق الدنيا كما هي"⁴، وفي كتابه هؤلاء علموني يقول: " اثنان انخدعت بهما سنوات كثيرا ... أما الثاني فهو نيتشه الذي خدعني ... وإحساس الحب نحوه"⁵، وعليه فإن نيتشه كان من بين أهم الفلاسفة الذين كان لهم دور في التطور الروحي لسلامة موسى لذلك دعى سلامة موسى إلى الاستعانة بالفلسفة النيتشوية لكي يحقق نهوض الأمة وثم التخلص من القيم القديمة والعادات السيئة.

1 - سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر 2012، ص9.

2 - المصدر نفسه، ص 192 - 193.

3 - جمال مفرج: الإرادة والتأويل، المرجع سابق، ص83.

4 - سلامة موسى: فن الحب والحياة، سلامة موسى للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1947، ص15.

5 - سلامة موسى، هؤلاء علموني، دار المعارف، مصر، ط 2، 1985، ص75.

المفكرون الذين رفضوا فلسفة نيتشه:

رغم النقد اللاذع الذي مارسه نيتشه على الفلاسفة، إلا أنه ورغم إنكاره قد مارس نفس منهج من انتقدهم، كالبنيز، كانط وشوبنهاور ومعنى هذا إن نيتشه رغم انتقاده للفلسفة بصفة عامة والفلسفة الكلاسيكية بصفة خاصة، إلا أنه لم يخرج عن نطاقها لأنه لم يأت بشيء جديد هذا بالإضافة إلى أنه لم يقدم فكرا مبررا بحجة كدليل على صدقه بل اكتفى بسرد أفكاره، وفقا لتخيلاته ولا سند لها سوى أنها نابغة من حقه وكرهيته للدين والأخلاق وقيم المجتمعات ومن بين الفلاسفة الذين انتقدوا نيتشه نجد:

الفلاسفة الغربيين أمثال (برتراند راسل وجورج لوكاش) والفلاسفة العرب أمثال (محمد المزوغي ودكتور ربيع ميمون).

أولا - الفلاسفة الغربيين الرافضين لأفكار نيتشه:

أ. برتراند راسل: (1872 - 1970)

يعد الفيلسوف والمنطقي والرياضي راسل من بين الفلاسفة الذين لم يرحبوا بالفكرة النيتشوي، بحيث اعتبر فلسفة نيتشه امتدادا إلى عصر الظلمات من وجهة نظر عقلانية، ومن وجهة نظر أخلاقية تشكل دفاعا عن القسوة والوحشية.

كما نفى ارتباط نيتشه بالنازية، مشيرا إلى أن نيتشه لم يكن معاديا للسامية، رغم بعض ملاحظاته حول اليهود في ألمانيا، وكان يكره العهد الجديد، ويعجب بالعهد القديم، إذ يقول في كتابه تاريخ الفلسفة الغربية: لم يكن نيتشه " معاديا للسامية عداء لا لبس فيه، وإن كان يظن أن ألمانيا تضم من اليهود أكثر مما تستطيع أن تستوعب، وينبغي لها ألا تسمح بمزيد من تدفق اليهود، وهو يكره العهد الجديد، لا القديم الذي يتحدث عنه في عبارات تتم عن أعلى إعجاب "1. وهو يشير إلى أنه ثمة تطبيقات لأخلاق نيتشه يستهلان التنويه: " أولا احتقاره للنساء وثانيا نقده للمسحية "2.

ففي كتابه الشبيه بالنبوءة هكذا تكلم زرادشت، يقول: " أن النساء غير قادرات من حيث هن كذلك على الصداقة. فهن ما برحن قططا أو طيوراً، أو على أفضل الأحوال أبقار «فالرجل خلق للحرب والنساء للتسلية

1 - برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، 1988، ص397.

2 - المرجع نفسه، ص399.

المقاتل، وكل ما عاد ذلك فهو حماقة» واستجمام المقاتل سيكون استجماما من نوع غريب، إذا وثقنا بأكثر أقواله المأثورة، تأكيدا في هذا الموضوع: «أنت تذهب إلى المرأة، إذن لا تتسى سوطك» لقد نقد راسل فكرة نيتشه حول المرأة، ورد عليها بسخرية وتهكم، مشيرا إلى أن نيتشه «التقى بعشر نساء في حياته، تسع منهن آخذن السوط منه، في إشارة إلى أن نيتشه نفسه كان ضحية نساء قويات، رغم تصريحاته القاسية ضد هن»¹.

فراسل اعتبر آراء نيتشه حول المرأة متقلبة ومتناقضة تعكس مزاجه شخصي، وموقفه المتحيز والغير موضوعي كما " اعترض نيتشه على المسيحية لأنها هي السبب لما أسماه أخلاق العبيد، وعنده أن المسيحية منحلة ومفعمة بالعناصر المفسدة العفنة ... ومنكرة لقيمة الكبرياء والاختلاف، والمسؤولية العظمى والنزعة الحيوانية الرائعة، وغرائز الحرب وتأليه العاصفة والثأر والغضب والشهوانية والمغامرة والمعرفة وكلها عناصر خير تقول: عنها المسيحية أنها شر"².

فنيته أراد استبدال المسيحية بفلسفة جديدة تقوم على إعادة قلب كل القيم، ورفض أخلاق العبيد المسيحية التي تروج للخضوع والضعف، وأكد على ضرورة تجاوز المسيحية التي اعتبرها أخلاق قائمة على الحد والضعف.

يصف راسل فكرة الإنسان الأعلى عند نيتشه على أنها تمجيد للقوة والتفرد على حساب القيم الإنسانية العامة، مثل المساواة والرحمة، فهو يرى بأن سعي وراء الإنسان الأعلى «إنسان نبيل» قد يستخدم لتبرير العنف وتسلط، فنيته يرغب بأن يرى " في مكان القديس المسيحي ما يسميه الرجل «النبيل» لا كنموذج عالمي بأي حال من الأحوال بل كأرسنقراطي مسيطر، وسيكون الرجل «النبيل» قادرا على القسوة، وعند الاقتضاء على ما يعتبر فيما هو شائع جريمة، وهو لا يقر بالوجبات إلا لنظرائه وهو يحمي الفنانين والشعراء، وكل من يتصادف أن يملك مهارة ما، ولكنه يفعل ذلك من حيث هو نفسه عضوا في طبقة أعلى من أولئك الذين يعرفون فقط كيف يعملون شيئا ما"³.

1 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

2 - جورج طربيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة - بيروت، ط 3، ص 679.

3 - برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، المصدر السابق، ص 401-402.

كما يسمح لنفسه بالعنف والخبث في الحرب ويسقر بالدور الذي تلعبه القسوة في التفوق الأرستقراطي "يكاد يكون كل شيء ندعوه «ثقافة أعلى» مؤسسا على تشديد القسوة وتحويلها الى قسوة روحية» فالإنسان «النبيل» هو في جوهره تجسيد لإرادة القوة"¹.

وبالتالي فإن نقد راسل لنييتشه يمكن تلخيصه في رفضه لفكرة الإنسان الأعلى، كنموذج متفوق يتجاوز الإنسانية المعتادة، واعتبارها فلسفة متطرفة، أو غير واقعية مقارنة بمنهج الفيلسوف العقلاني.

ب. جورج لوكاش (1885-1971)

جورج لوكاش فيلسوف وكاتب وناقد أدبي **ماركسي مجري** انتقدا فلسفة فريديريك نيتشه انتقاداً حاداً واتهمه بأنه " رمز للبربرية الألمانية"².

ففي كتابه **تحطيم العقل**، هاجم لوكاش فلسفة نيتشه باعتبارها فلسفة تقوم على المفاهيم الخيالية والذاتية البحتة معتبرا أنها تعزز انفصالا عن الواقع المادي وتشكل أساسا لـ «القيم الأسطورية» التي تخدم السلطة "فكلما كان المفهوم خياليا وكلما كانت أصوله ذاتية بحتة، كان أعلى و «أصح» في المقياس الأسطوري للقيم أن الوجود، طالما أن مفهومه يحتوي حتى على أدنى آثار للعلاقة بواقع مستقل عن وعيينا، يجب أن يحل محله الصيرورة (تساوي الفكرة) ومع ذلك فإن التحرر من هذه القيود والنظر إليه على أنه خيال بحت، نتاجا لإرادة القوة قد يكون بالنسبة لنييتشه فئة أعلى من الصيرورة تعبيرا عن الموضوعية الزائفة البديهية للأسطورة"³.

كما انتقد جورج لوكاش فكرة **موت الإله** التي أعلنها نيتشه في كتابه **هكذا تكلم زرادشت** والتي دعى نيتشه من خلالها إلى هدم كل القيم التقليدية التي كانت سائدة وفتح مجال أمام الإنسان ليخلق قيمه الخاصة ويعيد اختراع نفسه من جديد.

لوكاش ينتقد هذا التوجه حيث يرى بأن فكرة موت الإله عند نيتشه تشكل بداية الانهيار القيم التي تحمي المجتمع وليس مجرد فرصة لتحرير وإعادة خلق القيم إذ يقول في كتابه **تحطيم العقل** " نيتشه يقيم علاقة بين الإلحاد (زرادشت حرم الإنسان من إلهه!) والأخلاق الجديدة شعارها (كل شيء مباح)) قتل الله لتحرير البشر

1 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

2 - خليل صويلح، نيتشه الفيلسوف الذي بسط ظله في القرن العشرين، مدونة الاخبار، سا 11:17، 20/04/2025.

3 - أحمد مصطفى جابر، عودة جورج لوكاش اللاعقلانية الجديدة، مدونة الاخبار، سا 17:31، 29/04/2025.

من العقد التي كانت تنتقل إليهم بالتربية من آلاف السنين لجعلهم هؤلاء اللاأخلاقيين الذين يجب أن يكونوا في وجه القطيع، أرستقراطية المستقبل الطغيانية¹

إذ أن نقد لوكاش لفكرة موت الإله عند نيتشه يتمحور حول اعتبارها بداية الفوضى الفكرية التي تضعف القيم الاجتماعية والأخلاقية وتدعم نزعات الفردانية المدمرة للمجتمع.

كما انتقد فكرة الإنسان الأعلى أو سوبرمان باعتبارها تعبيراً عن قوة متكبرة تهدد البشرية ويرى بأن هذه الفكرة خدمت الإمبريالية بطريقة مدمرة.

إذ يقول: " يظهر «الإنسان الخارق» [السوبرمان] ثمرة تطور بيولوجي للنوع الإنساني ويجب القول: أن بعض مقاطع زرادشت تعطي مسكا لهذا التأويلي ولكن نيتشه يكذبه بشكل قاطع في المسيح الدجال: المسألة التي اضعها ليست معرفة أي نوع سيخلق في تاريخ الكائنات نوع البشر، فالإنسان غاية، بل المسألة أن تعلم أي نموذج من الإنسان يحب أن نروض، يجب أن نريد نمودجا تكون له قيمة أعلى ويكون أجدر بالحياة وأكثر ثقة بالمستقبل، كثير ما تحقق هذا النموذج الأعلى في السابق ولكن بشكل استثنائي، بالصدفة وليس أبداً بفعل الإرادة"²، ويستطرد قائلاً: " هنا إذا، ((الإنسان الأعلى)) مماثلاً فعلاً لـ «سيد الأرض»، لـ «لوحش الأشقر» ... هذا النموذج سبق أن وجد بشكل معزول والمطلوب أن نجعل بصورة واعية من تهيئته وترويضه في صف متتابع أول شاغل للإدارة الاجتماعية للطبقة القائدة"³.

كما اعتبر لوكاش أن الإنسان الأعلى عند نيتشه ليس مجرد شخص حكيم أو نبي بل قوة متعجرفة يسوقها الكبرياء مما يؤدي إلى العبودية وهو أن الجنس البشري لصالح هذا الإنسان الأعلى، إذ يقول "كان نيتشه يسبق بالشكل الأكثر عيانية على الفاشية الهتلرية، وعلى الأيديولوجيا الخلقية لـ «العصر الأميركي» أما أن البربرية والبهيمية ملزمتان لجوهر هؤلاء ((السوبرمانات))، فهذا ما يقوله نيتشه بلا التباس في إرادة القوة الإنسان وحش وسوبر حيوان، الإنسان الأعلى سيكون لا إنسانياً و سوبرمان، هذا يسير معاً حين ينبسط الإنسان ارتفاعاً وكبيراً فإنه ينمو أيضاً عمقاً وهولاً: من غير الممكن إن نريد ذلك بدون هذا أو بالأحرى كلاهما جذريا

1 - جورج لوكاش، تحطيم العقل، ترجمة إلياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، ط 1، ص 137.

2 - جورج لوكاش، تحطيم العقل، ترجمة إلياس مرقص، المرجع نفسه، ص 129.

3 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

سعيًا وراء الأول، جذريا بلغنا (الثاني) "1 كما أن " ما يقدمه نيتشه هنا هو الإتيقا التي كانت تحتاج إليها البرجوازية في الطور الإمبريالي"2

وباختصار فإن نقد لوكاش يرتكز على الجانب السياسي والاجتماعي لفكرة الإنسان الأعلى معتبرا إياها أداة لتبرير الهيمنة والقمع بينما نيتشه يطرحها كدعوة لتجاوز الإنسان الحالي والعبور إلى مرحلة جديدة من الوجود الإنساني رغم المخاطر التي تنطوي عليها هذه الفكرة.

1 - المرجع نفسه، ص 129-130.

2 - المرجع نفسه، ص 130.

ثانيا - الفلاسفة العرب الرافضين لأفكار نيتشه:

أ. محمد المزوعي

محمد المزوعي "أكاديمي وباحث تونسي وأستاذ الفلسفة بالمعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما"¹ فقد انتقد فلسفة نيتشه انتقدا حادا واعتبر أن نيتشه ليس فيلسوفا بالمعنى الأكاديمي، بل فيلولوجيا وهذا من خلال قوله: " فريديريك نيتشه لم يكن فيلسوف بالاحتراف، ولم يتردد أبدا على كلية الفلسفة في حياته الدراسية، والكل يعلم أنه كان أولا وقبل كل شيء فيلولوجيا مختصا في الدراسات الكلاسيكية "².

وقد أشارت إلى تأثير نيتشه بفلسفة شوبنهاور السلبية التي تعادي العقل، وتعتبر الفن وحدة خلاصا للإنسان، وهو ما اعتبره المزوعي سلبيًا ومتناقضا مع روح العصر، إذ يقول: "وملازمه من فلسفة شوبنهاور، هو جانبها السلبي أي معارضتها العقل بالإرادة وقاعدتها اللاعقلانية، وعدائها للوضعية وللعلم وتشاؤمها العميق، والزمع بأن الخلاص ليس متاحا للإنسان عن طريق الفن والموسيقى "³.

انتقد محمد المزوعي كل مؤلفات فريديريك نيتشه وعلى رأسها مؤلفه شهير هكذا تكلم زرادشت إذ يصفه على أنه " عبارة عن قصيدة شعرية تولد نشوة في آذان السامع بغض النظر عن محتواها وهو أيضا ردة فعل صائبة بمعنى ضد الأخلاق الوجدانية، التي كرسها أولئك الذين يدعون إلى ديانة العذاب الإنساني، لذلك يقول المزوعي أشك بأن نيتشه بألغازه الشعرية قد دخل ثقافة جديدة، بل أن ما أنتجه كارثة على الفلسفة في جميع مناحها "⁴.

كما ينتقد محمد المزوعي فكرة الانسان الأعلى التي دعا إليها نيتشه، في كتابه هكذا تكلم زرادشت "فهو يرى بأن نموذج الإنسان الأعلى حسب نيتشه يتجسد على أحسن وجه في الإنسان الحربي العنيف الفظ الجاهل الكاره للعقل والتتوير والمحتقر للعامة إلى حد تنمي القنأ والانقراض "⁵.

1 - محمد المزوعي، مؤرشف من الأصل في 2014/08/14، اطلع عليه بتاريخ 2024/01/02.

2 - محمد المزوعي، قراءات نيتشه وأبعادها النظرية، أنثاث نات، سا 16:25، 2025/04/27.

3 - المرجع نفسه.

4 - رشا إسماعيل الكناني، محمد المزوعي ونقد القراءات المعاصرة لفلسفة نيتشه، مجلة لارك للفلسفة وللسنيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 1، العدد 44، 2022، ص873.

5 - قراءة في الإنسان الأعلى عند نيتشه، إيلاف، سا 19:35، 2025/02/24.

إن نقد محمد المزوغي لفكرة الإنسان الأعلى، تركز على رفضه لطابع العدمي العنيف للأخلاقي الذي تطرحه فلسفة نيتشه، والتي تتناقض مع قيم الرحمة والمسؤولية الإنسانية، بالإضافة إلى ذلك ينتقد المزوغي الفلسفات المتأثرة بنيتشه، مثل فلسفة هايدغر التي يصفها بأنها فلسفة تعيسة تعتقر للجدية النظرية والدقة وتبعد عن الحقيقة مما يجعلها مخيبة للآمال فلسفياً وأخلاقياً إذ يقول: " أما الفيلسوف الأوفى لنيتشه هو هايدغر، فقد كانت علاقته بالنص النيتشوي علاقة تثير الانتباه، والدليل على ذلك النصوص الكثيفة التي خصصها له واستغرقت ما يناهز العشرين سنة، تضاف إليها سلسلة المحاضرات والدروس الجامعية، والمحاولات وشذرات أغلبها لم ينشر إلا بعد وفاة هايدغر، فلم يسبق في تاريخ الفلسفة أن خصص فيلسوف كبير في مستوى هايدغر قراءة طويلة النفس مفصلة وعنيدة في دقتها لمفكر وفيلسوف آخر لا يقل قيمة عن هايدغر"¹.

كما أن نيتشه بالنسبة إلى هايدغر هو فكر ضروري لتفكيك الميتافيزيقا الغربية والإشعاع الأول لميلاد فلسفة جديدة وفي نظر المزوغي يجب التخلص من هايدغر، وذلك من خلال "نقد أفكاره وتفكيك خطاباته، هو واجب فلسفي وأخلاقي والحسم النهائي معه ومع تهميشه للفلسفة، وللتفكيك الجدي ككل هو اختيار للبقاء في الفلسفة وتحميل جهد المفهوم"²، وفي نهاية يرفض المزوغي فلسفة نيتشه، ويعتبرها خطيرة من الناحية الفكرية، والأخلاقية ويطالب بتفكيكها ونقدها بصرامة.

1 - رشا إسماعيل الكناني، محمد المزوغي ونقد القراءات المعاصرة لفلسفة نيتشه، المرجع السابق، ص 875.

2 - المرجع نفسه، ص 876-887.

ب. ربيع ميمون: (1928 – 2013)

انتقد الدكتور الجزائري ربيع ميمون فلسفة فريدريك نيتشه في بعض النقاط، التي يرى فيها بأن أفكار نيتشه ضعيفة وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرون بأن فلسفة نيتشه تمتاز بالرمزية والقوة إلا أننا نجد دكتور ربيع ميمون، يقف موقف معارض لفلسفة نيتشه ولا يريد أن يجهد نفسه في تأويل أفكار نيتشه إذ يقول: "على الرغم مما يمكن أن يعطى لها من التأويلات التي قد تبعد عنها الاتهامات، التي توجه إليها عادة لأنها فلسفة ذات حدين والفلسفة كانت مصدر استلهاً لحركات تعسفية كثيرة في عصرنا"¹، وفكرة الإنسان الأعلى التي جاء بها نيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت، فيرى د. ربيع ميمون هي التي أفسدت بعض العقول وكانت سبب في إنتاج ديكتاتورية العمياء عند بعض "فكرته عن الإنسان الأعلى هي التي فتحت الطريق إلى تالية الزعيم الذي يخطأ والذي يصيب دائماً في قيادته الأمة إلى تحقيق مجدها"²، كما أن فكرة التقييم الأرسطراطي التي طرحها نيتشه هي نفسها التي تبنتها النازية والتي أدت إلى العديد من الحروب ودمار، "فتقسم الناس إلى سادة وعبيد هو الذي أعطى العنصرية الهتليرية الفكرة التي وجهتها والتي تقوم على القول بأن هناك أجناس سامية وأجناس دانية"³، أما بنسبة لنظرة نيتشه لدين، فيقول د. ربيع ميمون "ولكنه غير صحيح إذا كان المقصود به الدين الحق الذي يدعو به إلى قيم سامية لا يشوه جمالها ولا ينقص من قدرها تشويه الناس لها ببعدهم عنها أو تحريفهم لها"⁴.

ان هذه نظرة لدين من وجهة نظر د. ربيع ميمون غير صحيحة وخاطئة ومناعية تماماً لقيم مجتمعنا الإسلامي لأن "الفضائل الدينية هي فضائل قوة وليست فضائل ضعف"⁵.

1 - د. ربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، المرجع سابق، ص 97.

2 - المرجع نفسه، ص 97.

3 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

4 - المرجع نفسه، ص 98.

5 - المرجع نفسه، نفس صفحة.

الختامة:

الخاتمة:

على ضوء ما قد طرح سابقا وهو بمثابة قراءة في كتاب **هكذا تكلم زرادشت** وتوصلنا إلى بعض النتائج:
أن القيم التقليدية السائدة التي ورثها الإنسان الغربي ما هي إلا مرحلة متقدمة من المرض والانحطاط.
وفي مقابل هذا سعى نيتشه إلى تجاوز كل ما هو ميتافيزيقي، دعى إلى إلغاء الوجود الإنساني وهذا ما كان من الضروري محاربتة عند نيتشه، لأن هذه لقيم السائدة ماهي إلا أفكار معادية للحياة، تقضي على الإنسان وتحجب بذلك والجسد ولتحريره من سجن الميتافيزيقا والمطلق لابد من هدم هذه الأصنام التي تقف عائقا يحول دون تحقيق الغايات ومن ثم الإعلان من موت الإله، واستبدال لوحة القيم التقليدية بلوحة قيم تعبر عن روح الحياة التي أساسها إرادة القوة.

وهاته الأخيرة التي تشكل في الفكر النيتشوي كما رأينا رحلة بحثنا السبيل الوحيد الذي يراه نيتشه مناسب للخروج من رحم العدمية والمعيار الأمثل للقيم جديدة تعبر عن القوة والخلق والإبداع، وإرجاع نبض الحياة وهي السعادة وإعادة الاعتبار للوجود الإنساني من خلال السعي إلى خلق الإنسان الأعلى.

قائمة المصادر

قائمة المصادر:

1. نيتشه فريديريك، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: فليكس فارس، دار الهمداني، ط 2014، القاهرة، مصر.
2. نيتشه فريديريك، غسق الأوثان، ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، لبنان، 2010.

المراجع:

1. جان غرانييه، نيتشه، ترجمة علي بلمحم، ط 1، 2008، مجد الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
2. جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1993، بيروت، لبنان.
3. روبرت ويلكس، نيتشه، حياته واعماله، ترجمة عبد الله بن قعيد، الحكمة، 2019.
4. ماري لومونتييه واولاد نسون، الفلاسفة والحب، ترجمة دينامندور، دار التنوير للطباعة ونشر، ط 1، 2015.
5. جان فرانسودوريتي، فلسفات عصرنا، ترجمة إبراهيم صحراوي، العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2009، بيروت، لبنان.
6. بييرمو نتيبيلو، نيتشه وإرادة القوة، ترجمة جمال مفرج، ط 1، 2010.
7. ميشال فوكو، الكلمات والاشياء، ترجمة مطاع صفيدي وافرون، مركز الانماء.
8. برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب، د ط.
9. جورج لوكاش، تحطيم العقل، ترجمة الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، الطبعة 1.
10. سلامة موسى، فن الحب والحياة، سلامة موسى، لنشر والتوزيع.
11. سلامة موسى، هؤلاء علموني دار المعارف.
12. محمد شيخ، نقد الحداثة في فكر هايدغر الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

13. مجدي كامل، فريدريك، دار الكتاب العربي 2011، مصر.

14. يوسف اسعد داغر، الفكر العربي الحديث، في سير أعلامه، ج 2، د ط.

المعاجم الفلسفية:

1. جمل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982.

2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982.

3. جورج طربيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت.

المجلات:

1. قائد سليمة، النزعة العدمية عند نيتشه، مجلة التدوين، العدد 1، 2022.

2. شهدة لعموري، أخلاق السادة وأخلاق العبيد في فلسفة نيتشه، مجلة المحترف لعلوم الرياضة، العدد

02، 2023.

3. رشا إسماعيل الكناني، محمد المزوغي ونقد القراءات المعاصرة لفلسفة نيتشه، مجلة لارك للفلسفة

واللسانيات.

4. د. ميزة محمد، جيل دولوز قارئاً نيتشه، وكيركيغارد مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية

العدد 6، 2014.

5. زاهر رقيقي، أعلام الفلاسفة الحديثة رؤية نقدية، دار المطبوعات الدولية القاهرة، د ط.

روابط الالكترونية:

1. قراءات نيتشه وابعادها النظرية محمد المزوغي، أنفاس نت، سا 16:26، 2025/04/27.
2. قراءة في الانسان الأعلى عند نيتشه، ايلاف، سا 12:00، 2025/05/28.
3. خليل صويلح، نيتشه الفيلسوف الذي بسط ظله على القرن العشرين، السبت 08 حزيران 2019.
4. عودة الى جورج لوكاش اللاعقلانية جديدة 17:31، 2025/04/29.
5. محمد المزوغي، www.goodread.com مؤرشف من الأصل 2014/08/14، وأطلع عليه 2024/01/02
6. مدونة هنداوي <https://www.hindawi.org>

ملخص

يهدف هذا البحث إلى سعي نيتشه في تخلص الإنسانية من حالة التشاؤم التي وصلت إليها، لأنه رأى أن الإنسان في عصره يعاني من أزمة عميقة ناجمة عن موت الإله وفقدان القيم المطلقة مما أدى إلى حالة من العدمية والفراغ القيمي.

كان هدفه هو تحرير الإنسان من القيود الدينية والأخلاقية التقليدية التي تقيد إمكاناته الحقيقية وتمكينه من تحقيق ذاته بشكل أسمى وأكثر حرية وإبداعاً.

Summary:

This research aims to explore Nietzsche's efforts to free humanity from the state of pessimism it had reached. He saw that humanity in his era was suffering from a profound crisis resulting from the death of God and the loss of absolute values, which led to a state of nihilism and a value vacuum. His goal was to liberate humanity from the traditional religious and moral constraints that limited its true potential and enable it to realize itself in a higher, freer, and more creative way.

5	إهداء وشكر
9	مقدمة:
13	بطاقة قراءة لكتاب هكذا تكلم زرادشت:
13	أولاً - الدراسة الشكلية:
13	- محتوى الكتاب:
18	ثانياً - الدراسة الداخلية:
18	- السيرة الذاتية للمؤلف:
21	- تعريف المترجم:
22	ملخص عام حول الكتاب:
24	الثورات التي أحدثها فريديريك نيتشه في كتابه هكذا تكلم زرادشت
24	أولاً - قلب القيلم:
27	ثانياً - الجسد:
29	ثالثاً - المرأة:
32	رابعاً - الإنسان الأسمى بديلاً:
34	المصطلحات الواردة في الكتاب
34	1- الإنسان الأعلى:
36	2- أخلاق السادة والعبيد

- 36 أ. أخلاق السادة
- 37 ب. أخلاق العبيد
- 38 3- العدمية
- 38 أ. العدمية السلبية:
- 39 ب. العدمية الإيجابية
- 40 4- إرادة القوة:
- 41 5- العود الأبدي:
- 42 تجليات كتاب هكذا تكلم زرادشت على الفلسفة الغربية والعربية:
- 43 أولاً: تجلياته على مستوى الفكر الغربي:
- 43 1. جيل دولوز (1925 - 1995).....
- 45 2. ميشال فوكو: (1926 - 1984) ...
- 47 ثانياً: تجلياته على مستوى الفكر العربي:
- 47 1. عبد الرحمن بدوي: (1917 - 2002).....
- 48 2. سلامة موسى (1887 - 1958).....
- 49 المفكرون الذين رفضوا فلسفة نيتشه:
- 49 أولاً - الفلاسفة الغربيين الراضين لأفكار نيتشه:
- 49 أ. برتراند راسل: (1872 - 1970).....
- 51 ب. جورج لوكاش (1885-1971).....

54 ثانياً - الفلاسفة العرب الراضين لأفكار نيتشه:

54 أ. محمد المزوغي

56 ب. ربيع ميمون: (1928 - 2013)

58 الخاتمة: